الإصدار الرابع عشر

مجالس السيرة الحسينية

دار المعارف الإسلامية الثقافية

مجالس السيرة الحسينية

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الـــكـــتـــاب: مجالس السيرة الحسينيّة
الإصدار الرابع عشر
إعـــــــداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق
إصـــــــدار: دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
تصميم وطباعة: DB UK 009613336218
الطبعـة الأولى: 2019م

ISBN 978-614-467-141-2

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

مجالس السيرة الحسينية

دار المعارف الاسلامية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة 7

الليلة الأولى

مجلس البكاء على الإمام الحسين عليه السلام 11

الليلة الثانية

مجلس الوداع والخروج المدينة 18

الليلة الثالثة

مجلس فاطمة العليلة 28

الليلة الرابعة

مجلس الوصول إلى كربلاء 35

الليلة الخامسة

مجلس مسلم بن عقيل 44

الليلة السادسة

مجلس الأصحاب 52

الليلة السابعة

مجلس أبي الفضل العبّاس 60

الليلة الثامنة

مجلس عليّ الأكبر 71

الليلة التاسعة

مجلس القاسم بن الحسن 81

الليلة العاشرة

مجلس الطفل الرضيع 90

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك منّي سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتك، السلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أصحاب الحسين.

عن رسول الله ﷺ: «إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين، لا تبرد أبداً»[1].

تتجدّد الذكرى في كلّ عام، حيث يدأب الموالون والمحبّون على إحياء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام من خلال عرض المصيبة، نثراً أو شعراً، في مجالس العزاء.

(1) الطبرسيّ، الميرزا حسين النوريّ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان - بيروت، 1408هـ - 1987م، ط1، ج10، ص318.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «إنّ كلّ ما عندنا من بركات هذه المجالس، وإنّ البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينيّة، هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً».

وعلى مرّ العصور، تطوّر المنهج المعتمد في المجالس الحسينيّة ليتحوّل إلى منهج موضوعيّ يحاكي المشاكل التي يعاني منها المجتمع، ويربطها بأحداث الواقعة الحسينيّة.

واليوم تمّ المزج بين الخطابة الحسينيّة والخطابة الوعظيّة أو العلميّة أو السياسيّة، بهدف إثارة الأحزان من جهة، والاستفادة من المناسبة من جهة ثانية في نقل علوم أهل البيت عليهم السلام إلى الناس، وشرح بعض الأحداث وتوضيحها بالتحليل والخروج بالخلاصات التي يمكن أن تنعكس على واقعنا المعاصر، لتتمّ الاستفادة منها في مختلف شؤون الحياة، وهذا أمر حضاري ونافع يجمع بين العاطفة والفكر.

ونحن اليوم، إذا أردنا أن نعمل على تطوير الخطابة الحسينيّة، ونأخذ بها إلى أوج التكامل، بحيث تتلائم مع متطلّبات العصر، فعلينا أن نحدّد الأهداف المتوخّاة منها كي يتماهى التطوير مع الأهداف.

ويمكن لنا أن نلخّص أهداف إحياء عاشوراء بأمور ثلاثة، لا تخرج عن الخطوط العريضة التي رسمها الإمام الحسين عليه السلام لنهضته المباركة، وهي:

أوّلاً: إقامة الدين وتشييده بأصوله وفروعه.

ثانياً: الإصلاح الاجتماعيّ والسياسيّ.

ثالثاً: تجسيد القيم والمُثل الإنسانيّة العليا.

وإثارة العواطف وإظهار الحزن والبكاء هي الوسيلة الفضلى للدخول إلى القلوب والعقول من جهة، ولتخليد الذكرى في الوجدان العامّ من جهة أخرى.

ولا بدّ لتحقيق هذه الأهداف من أمرين أساسيّين:

الأوّل: المنهج الذي ينبغي اتّباعه في الخطابة الحسينيّة.

الثاني: السياسات الثقافيّة التي ينبغي على الخطيب أن يعتمدها ليصل إلى المطلوب.

وقد أخذت جمعيّة المعارف الإسلاميّة على عاتقها العمل على تطوير المنهاج الحسينيّة وتعيين السياسات الثقافيّة التي تساهم في تحقيق الأهداف العاشورائيّة، من خلال تأسيس معاهد سيّد الشهداء عليه السلام، وإقامة المؤتمر العاشورائيّ السنويّ بالتعاون مع الخطباء الفضلاء، حيث ينتج عنها توصيات وإصدارات تسهم في تحقيق الهدف المنشود. ومن هذه الإصدارات كتاب المجالس الحسينيّة الذي يصدر كلّ عام.

وقد عملنا في هذا الإصدار على:

1. إعداد المجالس الحسينيّة، مقتصرين فيها على القصيدة والنعي،

مع عدم وجود للموعظة أو المحاضرة، اعتماداً منّا على خبرة القرّاء الكرام في انتقاء الموضوع المناسب للمجلس من كتاب «زاد عاشوراء».

2. اختيار الأبيات الشعبيّة المألوفة والمسموعة، ذات العبارات الواضحة عموماً.
3. اختيار قصائد جديدة غير مستهلَكة في الغالب، لتُضاف إلى جعبة القرّاء الأعزاء.
4. إضافة بعض المراثي التي اعتاد بعض القرّاء تلاوتها أثناء مجلس العزاء أو بعده.

نسأل الله -تعالى- أن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم ويحشرنا وإيّاكم مع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، إنّه قريب مجيب.

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

الليلة الأولى

مجلس البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة

أرخصْتَ يا شهرَ المحرّمِ أدمُعِي ... وَنزعْتَها منْ قلبِيَ المتفجّعِ

وَتركتَني والحزنُ ملؤ جوانحِي ... سهرانَ مِنْ حرِّ الأسى لم أهجَعِ

وَكسَوتني ثوبَ الحدادِ برزءِ مَنْ ... أبكى رسولَ اللهِ قبلَ المصرعِ

ذاكَ الحسينُ وَكيفَ يحسنُ بعدَهُ ... حالٌ وَيرقى فيهِ مدمعُ مَنْ يعي

أوَلمْ يكنْ ريحانةً لِمحمدٍ الـ ... هادي الرسولِ وَفاطمٍ وَالأنزعِ

أوَلمْ يكنْ يؤذي النبيَّ بكاؤُه ... عندَ الطفولةِ في مِهادِ الرضَّعِ

أوَلمْ يُقبِّل نحرَهُ عنْ ثغرِهِ ... بدلًا، لما يجري عليهِ مِنَ الدعي

أنا كيفَ أنساهُ وَفي قلبي لَهُ ... قبرٌ وَفي عيني أعظمُ موضعِ

عميَتْ إذا لمْ تستدرَّ دموعَها ... عيناىَ مِنْ قلبي لهُ بِتوجُّعِ

بِهلالِكَ الدامي الذي فيهِ قضى ... ظاميًا وَغِلّةُ قلبِهِ لمْ تُنقعِ

ذاوي الحشا ملقًى على وجهِ الثرى بِدمائِهِ بينَ العداةِ ملفَّعِ
فَعليهِ أعولَتِ البتولُ بِقبرِها وَبكى الملائكُ في السماءِ الأرفعِ

شعبي

(لسان حال العقيلة زينب)

هلّيت يا محرّم عليَّ وذكّرتني باخوتي
واذكرت شيخ العيشرة وغصب هلّت دمعتي
يوم عاشور يوم نوحي ويوم هضمي وفجعتي
ذِبحوا شيخ العيشرة وقطّعوا منّه الوتين
حسين حسين حسين يا حسين

من يهلّ هلال المحرّم قلبي يعصر جمرته
واذكر حسين ورضيعه الحزّوا منّه رقبته
واذكر خيول الأعادي يوم داست جثّته
واللي يمّ النهر نايم والسهم ناشب بعين
حسين حسين حسين يا حسين

هل محرّم زينب الحورا حزينة
هل محرّم تذكر اللي امقطّعينه
هل محرّم كربلا اشسويتي فينا

آه يا حزني من يهل شهر المحرّم
آه يا حزني قلبي بالفجعة يتألّم
آه يا حزني واذكر اللي سابح بدمْ
رَدْ عليَّ يا خلق عاشور الاحزان
رَدْ عليَّ فجعتي باهلي والاخوان
رَدْ عليَّ واذكر اللي انذبح عطشان

والله جبريل المهد لحسين هزّه وشمر راسه على العسّال هزّه
الدنيا اظلمت صار الكون هزّه لمّن حبّته بنحره رقيّة

من خصائص مصيبة الإمام الحسين عليه السلام أنّ البكاء عليه عمَّ الموجودات كلّها، وما يُرى من خلق الله وما لا يُرى.

ومن خصائص هذه المصيبة -أيضًا- أنّ البكاء على الإمام عليه السلام سبق مقتله وشهادته، وهذا ما لا نجده في فقيدٍ قطّ عبر التاريخ، إلّا الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ العادة أن يُبكى على الفقيد بعد قتله أو موته.

وذلك كلّه، إنّما لأجل عظم المصاب، فإنّه لا يوم كيوم الحسين عليه السلام.

ومن خصائص مصيبته عليه السلام أنّ جميع المعصومين عليهم السلام قد بكَوه وحزنوا لمصيبته، وخصوصًا أهل الكساء الذين كانوا يلفتون النظر إلى الحسين عليه السلام وإلى مصيبته بشكل أو بآخر.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا حضرته الوفاة، كان يبكي لما يجري على أهل بيته من بعده، فسأله أمير المؤمنين عليه السلام عن سبب بكائه، فقال: أبكي لما يُصنع بكم من بعدي... أبكي من ضربتك القَرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الذي يُسقى، وقتل الحسين... فبكى أهل البيت جميعًا!

وفي يوم وداع أمّه فاطمة عليها السلام، ما أطاقت الزهراء عليها السلام مشهد ولديها الحسن والحسينٌ وهما يناديانها ويبكيان عليها، حتّى حنّت وأنّت وضمّتهما إلى صدرها مليًّا، فأبكيا ملائكة السماء.

وأمّا يوم أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان عليه السلام ينظر في وجوه أولاده، وينعاهم واحدًا واحدًا، حتّى وصل إلى الحسين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله، أنت شهيد هذه الأمّة؛ فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، وكأنّي بك تستسقي من الماء فلا تُسقى، وتستغيث فلا تُغاث، وكأنّي بأهل بيتك قد سبوا، وبثقلك قد نُهب...

وأمّا أخوه الحسن عليه السلام، فعلى الرغم من السمّ الذي كان قد فتك به حتّى لفظ أحشاءه، لمّا نظر إلى أخيه الحسين عليه السلام يبكي عليه، قال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال أبكي لما يُصنع بك يا أبا محمّد، فقال الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ سمّ يُدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف

رجل... فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك...

المصيبة

هذا حال أهل الكساء عليهم السلام، ولكن ما حال العقيلة زينب عليها السلام ؟!

ساعد الله قلبك يا أمّ المصائب! فقد رأت ذلك كلّه بعينيها!

أنا اللي شفت نارين لكن نار أشدّ من نار

نار احرقت خيمتنا ونار احرقت باب الدار

نعم، لهفي لها، كيف حالها وقد رأت جسد أخيها الحسين عليه السلام جثّة بلا رأس، رأته مكبوبًا على وجهه، عاري اللباس، قطيع الرأس، منخمد الأنفاس...

مرّوا بها على جسده ورأته بتلك الحالة، صاحت: يا جدّاه! يا محمّداه! صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينك بالعراء، مسلوب العمامة والرداء، محزوز الرأس من القفا... وا حسيناه! وبناتك سبايا... وا زينباه! وإلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء...

يابـــــــــــه يـــــــجـــــــدّي

تـــعـــالـــوا لابـــنـــكـــم غـــسّـــلـــوه

والـــكـــفـــن ويّاكـــــــم دجـــيـــبـــوه

دجيبوا قطن للجرح تنشفوه
وعلى اكتافكم لحسين تشيلوه

هذا حالها لما رأت جسده على الثرى، وأمّا رأسه الشريف، فقد رأته في أكثر من مكان، لكنّها لمّا أدخلوها على الطاغية يزيد في الشام، ورأت الرأس بين يديه في الطشت، وهو يضرب بعصاه شفتَي الحسين عليه السلام وثناياه، بكت ولطمت وجهها بيديها، ثمّ نادت بصوت حزين تقرع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب جدِّه الرسول، ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول، يابن بنت المصطفى، يابن مكّة ومنى، يابن عليّ المرتضى... فضجّ المجلس بالبكاء!

يخويه حسين راسك حين شفته
تلعب عصا يزيد على شفته
أنا ذاك الوقت وجهي لطمته
وصدّيتله بحرقة وندهته
شلّت يمينك يلضربته

لو أدري الدموع ترجّع اللي راح
جا أكَضي العمر بدموع ونياح
وما ملّ من الونين لو بس يرجع حسين

زينب آنه آنه ذيك الشافت على الرمضه أخوهه
زينب آنه يا هي مثلي الصوبوا بالراس أبوهه
زينب آنه يا هي مثلي بأمهه عدواني افزعوهه
زينب آنه يا هي مثلي اعله الهزل ويلي سبوهه

أعظم محنه عندي طبّت الشام
أمشي وراس أخوي حسين جدّام
يطفح مدمع العين لو بس يرجع حسين

خويه خويه آنه عالتلّ وصحت يابن الزكيه
خويه خويه شلون أروح وانت عالغبره رميّه
خويه خويه خنصر اديك منقطع يا بعد ايديّه
خويه خويه مدلّلة حيدر نوت تمشي سبيّه

يا هلالًا لمّا استتمَّ كمالا غالَهُ خسفُهُ فأبدى غروبا
ما توهَّمْتُ يا شقيقَ فؤادي كانَ ذاك مقدَّرًا مكتوبا

إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون

الليلة الثانية

مجلس الوداع والخروج المدينة

القصيدة

مضى سبطُ النبيّ لِبنتِ طهَ ... يودّعُ قبرَها وَهْوَ الوَصولُ

وناداها أيَا أمَّاهُ قومي ... لِتوديعي فَقدْ حانَ الرحيلُ

فَحنَّتْ وسْطَ مرقدِها وأنَّتْ ... لِمحنةِ شبلِهَا الطهرُ البتولُ

وَنادَتْ يا أبا السجّادِ صبرًا ... على البلوى بِما حكمَ الجليلُ

بُنيّ بِكربلا تُمسي صريعًا ... فَيُثكَلُ في مصيبتِكَ الرسولُ

وَتُذبحُ ظامئًا وَالماءُ يجري ... لِجنبِكَ يا لهُ خطبٌ مهولُ

كأنّي بِالخيولِ عليكَ تعدو ... ألا لا سابقَتْ تلكَ الخيولُ

وَتُؤسَرُ بعدَك الخَفِراتُ ظلمًا ... وَلا حامٍ لهَا فَبها يعولُ

وداعُكَ فوقَ كسرِ الضلعِ كسرٌ ... لهُ في قلبِ أمِّكَ لا يزولُ

سَتبقى لِلقيامةِ نارُ حزني ... لِرزئِكَ وَالكآبةُ وَالعويلُ

شعبي

(لسان حال العقيلة زينب)

بالله بالعجل قومي من قبرك يا حزينة
مطرود يا يمّه أنا من ارض المدينة
قومي يا يمّه الحزينة ودعيني
ومسحي دموعي اللي على خدّي وعيني
قال مسافر يا يمّه ونيتي أقصد هالطفوف
وهناك أظلّ وحدي وحولي تدور الصفوف
وجسمي يقطعونه العدا برماح وسيوف
وأوقع رميّة وجثتي تبقى رهينة
ريتِك تحضري بكربلا وحالي تشوفين
ودم الحجر من هامتي بيدك تمسحين
وسهم المثلّث ويلي من قلبي تشيلين
وتداوي جروحي بيدك يا أمينة

يالزكيّة أدري روحك حاضرة وياي
يالزكيّة وادري تبكين اعلى بلواي
يالزكيّة من أنذبح وما اشرب الماي

يُروى أنَّ رسول الله ﷺ كان جالسًا ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ يا بنيّ»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ يا بنيّ»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام، فلمّا رآها بكى، ثمّ قال: «إليّ يا بنيّة»، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ يا أخي»، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحدًا من هؤلاء إلّا بكيت، أوما فيهم من تُسرّ برؤيته؟! فقال ﷺ: «والذي بعثني بالنبوّة، واصطفاني على جميع البريّة، إنّي وإيّاهم لأكرم الخلق على الله -عزّ وجلّ -، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم... وأمّا الحسين، فإنّه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يُصنع به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار! فأضمّه في منامه إلى صدري، وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة؛ فيرتحل عنها إلى

أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمّتي يوم القيامة، كأنّي أنظر إليه وقد رُمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعًا! ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلومًا»! ثمّ بكى رسول الله ﷺ وبكى مَنْ حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قام ﷺ، وهو يقول: «اللهمّ، إنّي أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي».

المصيبة

نعم، صدق رسول الله ﷺ، فقبل أن يخرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، توجّه نحو قبر جدّه رسول الله، صلّى ركعتين، وجعل يبثّه شكواه، إلى أن غفت عيناه على قبره، وإذا به يرى جدَّه رسولَ الله في عالم الرؤيا قد أقبل إليه ومعه جمع من الملائكة وجمع من الأنبياء حتّى احتضنه وأخذ يقبّله، ويقول: حبيبي يا حسين، كأنّي أراك عن قريب مرمّلًا بدمائك، بين عصابة من أمّتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة! وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى وظمآن لا تروى. حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، فتعلّق الحسين بجدّه، وهو يقول: يا جدّاه، خذني معك، يا جدّاه ضمّني في قبرك، يا جدّاه لا حاجة إليّ بالرجوع إلى الدنيا!

ضُمَّني عِنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الضَّرِيحْ عَلَّني يَا جَدُّ مِنْ بَلْوَى زَمَاني أَسْتَرِيحْ

ضَاقَ بي يا جدُّ من فرط الأسى كُلُّ فَسِيحْ فَعَسَى طَوْدُ الأَسَى يَنْدَكُّ بَيْنَ الدَّكَّتَيْن

جَدُّ صَفْوُ العَيْشِ مِنْ بَعْدِكَ بِالأَكْدَارِ شِيبْ وَأَشَابَ الهَمُّ رَأْسِي قَبْلَ إِبَّانِ المَشِيبْ

فَعَلَا مِنْ دَاخِلِ القَبْرِ بُكَاءٌ وَنَحِيبْ وَنِدَاءٌ بِافْتِجَاعٍ يَا حَبِيبِي يَا حُسَيْنْ

سَتَذُوْقُ المَوْتَ ظُلْمًا ظَامِيًا فِي كَرْبَلَا وَسَتَبْقَى فِي ثَرَاهَا ثَاوِيًا مُنْجَدِلَا

وَكَأَنِّي بِلَئِيْمِ الأَصْلِ شِمْرٍ قَدْ عَلَا صَدْرَكَ الطاهرَ بِالسَّيْفِ يَحُزُّ الوَدَجِيْنْ

لـقـبر الـرسـول امـن اعـتـنى
يـبـچـي وعـلـى جـدّه انـحـنى
لـلـمـصـطـفـى لمّـن دنا
رايـح حـسـيـن لـكـربـلـه
يـگـلـه يجـدّي انـصـونـه
دينـك أبـد مـا نـخـونـه
يـكلّـمـه وتجـري اعـيـونـه
رايـح يا جـدّي لـكـربـلـه
مـاخـذ أنـه كلّ اخـوِتي
عـبّـاس حـامـل رايـتـي
إطـلـب مـن الله نـصرتي
رايـح يا جـدّي لـكـربـلـه

ساعد الله قلبك أبا عبد الله! هذه آخر ساعات له في مدينة جدّه

رسول الله، آخر لحظات، ودّع قبر أخيه الحسن، ثمّ توجّه إلى قبر أمّه فاطمة، جلس عنده، يودعها...

واقف على قبرك يا يمّه وهمّي واقف ويّاي
ضمّيني بحضنك قبل تذبحني اعداي
تعبان من جور الدهر ما غفت عيناي
آنه العزيز دارت عليه الدنيّه

يلّي تناشدني علي مَن تهمل العين
كلّ البكا والنوح والحسره على حسين
حبّه بقلبي وتظهره بصبها دموعي
مجبور في حبّه ولا اشوفه ابْطوعي
يا ريت قبل ضلوعه انرضّن ضلوعي
ومن قبل خدّه اتعفّرت منّي الخديّن
أبكي على مصابه كلّ صبح ومسيّه
أبكي واساعد بالبكا الزهرة الزكيّه
لا زال تنده يا غريب الغاضريّه
يا حسين يبني يا عزيزي وقرّة العين

ثمّ توجّه إلى داره، عازمًا على الخروج من المدينة، يقول الراوي: جاءت أمّ سلمة، قالت له: يا بنيّ، لا تحزنّي بخروجك إلى العراق؛

فإنّي سمعت جدّك يقول: «يُقتل ولدي الحسين بأرض العراق، في أرضٍ يُقال لها كربلاء»، فقال لها: «يا أمّاه، والله إنّي أعلم ذلك... وإنّي -والله- لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وأعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي...».

فبكت أمّ سلمة، وسلّمت أمرها إلى الله -تعالى-، وقالت: يا أبا عبد الله، عندي تربة دفعها إليَّ جدّك رسول الله ﷺ في قارورة، فأعطاها الحسين تربة في قارورة أخرى، وأمرها أن تحتفظ بها في قارورة مع قارورة جدّه رسول الله ﷺ، فإذا رأتهما تفوران دمًا، تيقّنت أنّه قد قُتِل! فأخذتها أمّ سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله ﷺ.

وسار الحسين عليه السلام إلى العراق... وأمّ سلمة تنظر كلّ يوم إلى القارورتين، حتّى كان يوم العاشر من المحرّم، نظرت أمّ سلمة إلى القارورتين، فإذا بهما تفوران دمًا! فصاحت: وا ولداه! وا حسيناه!

علا صوتُها بالنوح والبكاء، اجتمعت النسوة من بني هاشم في المدينة عندها، قالت لهنّ: أسعدنني بالبكاء على ولدي الحسين عليه السلام.

إجـــــاني الخـــبر بحســين مــذبــوح
ودمّـــــه عــلــى الــتـــربان مــسـفـوح

والله لنوحن وقضّي العمر بالنوح
واعمي عيوني واتلف الروح
اشلون الصبر وحسين مذبوح

إلى أن جاء اليوم الذي قدِم فيه الإمام زين العابدين إلى المدينة بعمّاته وأخواته، ودخل بشر بن حذلم ينعى الحسين، وصل إلى مسجد رسول الله، رفع صوته مناديًا:

يا أهلَ يثربَ لا مُقامَ لكُم بها قُتل الحسينُ فأدمُعِي مِدرارُ
الجسمُ منهُ بِكَربلاءَ مُضَرَّجٌ والرأسُ منهُ على القَناةِ يُدارُ

ضجّت المدينة بالخبر، خرج الناس، الرجال والنساء، وكان كيوم رحيل رسول الله ﷺ.

يقول بشر: بينما أنا أسير، وإذا بامرأة طويلة القامة، على كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر، أخبرني عن الحسين عليه السلام، فقلت لها: سيّدتي، ولكن من أنت؟ من تكونين؟

فقالت: يا بشر، أنا أمّ البنين، أمّ أبي الفضل العباس!

فقلت لها: يا أمّ البنين، أعظم الله لك الأجر بولدك جعفر!

قالت: ما سألتك عن جعفر، أخبرني عن الحسين.

فقلت: أعظم الله لكِ الأجر بولدك عبد الله!

قالت: ما سألتك عن عبد الله، يا بشر، أخبرني عن الحسين.

قلت لها: أعظم الله لكِ الأجر بولدك عثمان!

قالت: أخبرني عن الحسين.

قلت: يا أمّ البنين، أعظم الله لكِ الأجر بولدك قمر العشيرة أبي الفضل العبّاس!

لمّا سمعت ذلك، وضعت يدها على خاصرتها، وقالت: يا بشر، لقد قطّعت نياط قلبي، ما سألتك عن أولادي، أخبرني عن الحسين!

عند ذلك قلت لها: يا أمّ البنين، أعظم الله لكِ الأجر بالحسين، فلقد خلّفناه بأرض كربلاء جثّة بلا رأس.

فصاحت: وا ولداه وا حسيناه...

هَامَتِ وعَلْمَتِ انشال الطفل حمّاي الضعينه
واسمَعَتْ بشر بن حذلم ينعى باطراف المدينه
نادته يا بشر قلّي عن عزيزي حسين وينه
حسين حسين يا حسين

قلها عظّم المعبود أجرك واصبري بهاي الفجيعه
بكربلا بدر الهواشم نايم بجنب الشريعه
بالعمود افضخَوا راسه والسهم ناشب بعينه
حسين حسين يا حسين

تـقـلّـه وْهِـــيْ تـهـمـل دمـعـة الـعـيـن
بالـلـه يا بـشـر خـبّـرني عــنِ حسين
حسين حسين يا حسين

يقوللها ضـلّ بـوادي كربلا بغير تكفين
بــس زيـنـب الـــــردّت بالـنـسـاويـن
ردّت فـاقـده الـعـبّـاس وحـسـيـن
حسين حسين يا حسين

أنا أمّ الأربـعـة الـراحـوا ولا جوا عقبهم أرض مـا تـلمّني ولا جوّ
اشـكـثـر وتَّــوا على الـغـبـره ولاجـو بـعـت دمـهـم عـلـى الـزهـرا الـزكيّـه

أني أربعه بدور اذخرتهم لن مشوا للغاضريّه
والله لو رجعوا يا دهري لوفي الندور الـ عليّه
عبّاس عون ويا جعفر وعبد الله يا عظم الرزيّه
راحت الأولاد راحوا وما بعد للبيت جيّه

لا بُـدَّ أنْ تــردَ الـقـيـامـةَ فـاطـمٌ وَقـمـيـصُـهَـا بـدمِ الـحـسـينِ ملطّخُ
إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الثالثة

مجلس فاطمة العليلة

القصيدة

بكيْتُ لرسمِ الدارِ منْ عرفاتِ ... وأذريْتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ
وبانَ عُرى صبري وهاجَتْ صبابتي ... رسومُ ديارٍ أقفرَتْ وعِراتِ
مدارسُ آياتٍ خلَتْ منْ تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مُقْفِرُ العرصاتِ
ديارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجّادِ ذي الثفناتِ
منازلُ كانَتْ للصلاةِ وللتقى ... وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
ديارُ رسولِ اللهِ أصبحْنَ بلقعًا ... وآلُ زيادٍ تسكنُ الحجراتِ
قفا نسألِ الدارَ الّتي خفَّ أهلُهَا ... متى عَهدُهَا بالصومِ والصلواتِ
وأينَ الأُلى شطَّتْ بهمْ غربةُ النوى ... أفانينَ في الآفاقِ مفترقاتِ
أفاطمُ لوْ خلتِ الحسينَ مجدّلاً ... وقدْ ماتَ عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذاً للطمتِ الخدَّ فاطمُ عندَهُ ... وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ
أفاطمُ قومي يابنةَ الخيرِ واندبي ... نجومَ سماواتٍ بأرضِ فلاةِ
تُوفُّوا عطاشا بالفراتِ فليتني ... توفّيتُ فيهمْ قبلَ حينِ وفاتي
سأبكيهِمُ ما حجَّ للهِ راكبٌ ... وما ناحَ قمريٌّ على الشجراتِ

شعبي

شـــال حـسـيـن مـــن طـيـبـه وقـلـبـه زايـــد الـهـيـبـه
وزيـــنـــب طـلـعـت بـهـيـبـه وابـــو فـاضـل الـيـحـمـيـهـا
قـصـد كـربـلا ابـيـا حـالـه دمـعـه عـلـى الـوجـه سـالـه
يـــدري هـــنـــاك قـتّـالـه وبـعـد لـعـيـالـه يـسـبـيـهـا
يـسـبـي عـيـالـه الـخـدّر وتـمـشـي بـالـشـمـس والـحـرّ
وعـلـيـهـا الـنـاس تـتـفـكّـر وزجـــر تـالـي الـيـبـاريـهـا

يروي عبد الله بن سنان الكوفيّ، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال: خرجت بكتابٍ من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، وهو يومئذٍ بالمدينة، فأتيته فقرأه، فعرف معناه، فقال: أنظرني إلى ثلاثة أيّام، فبقيت في المدينة، ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق... فأتيت إلى باب داره، فرأيت الخيل مُسرَجة، والرجال واقفين، والحسين عليه السلام جالس على كرسيّ، وبنو هاشم حافّون به، وهو بينهم كأنّه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحوًا من أربعين محملًا.

قال: فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يُرْكِبوا محارمهنّ على المحامل...

المصيبة

فبينما أنا أنظر وإذا بشابٍّ قد خرج من دار الحسين عليه السلام،

وهو طويل القامة، وعلى خدّه علامة، ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحّوا يا بني هاشم، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار، وهما تجرّان أذيالهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفّت بهما إماؤهما، فتقدّم ذلك الشابّ إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه، وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل، فسألت بعض الناس عنهما، فقيل: أمّا إحداهما فزينب والأخرى أمّ كلثوم بنتا أمير المؤمنين، فقلت: ومن هذا الشاب؟ فقيل لي: هو قمر بني هاشم العبّاس بن أمير المؤمنين، ثمّ رأيت ابنتين صغيرتين كأنّ الله -تعالى- لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب، والأخرى مع أمّ كلثوم، فسألت عنهما، فقيل لي: هما سكينة وفاطمة ابنتا الحسين عليه السلام، ثمّ خرج غلام آخر كأنّه البدر الطالع، فسألت عنه، فقيل لي: هو عليّ الأكبر بن الحسين عليه السلام، ثمّ خرج غلام ووجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة، فسألت عنهما؟ فقيل لي: أمّا الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى، والامرأة أمّه، ثمّ خرج شابٌّ آخر، وهو يقول: تنحّوا عنّي يا بني هاشم، تنحَّوا عن حرم أبي عبد الله، فتنحّى عنه بنو هاشم، فسألت عنه؟ فقيل لي: هو زين العابدين بن الإمام، ثمّ أركبوا بقيّة الحرم والأطفال على المحامل، فلمّا تكاملوا، نادى الإمام عليه السلام: «أين أخي؟ أين كبش كتيبتي؟ أين قمر بني هاشم»؟ فأجابه العبّاس: لبّيْك لبّيك يا سيّدي، فقال له الإمام عليه السلام: «قدّم لي -يا أخي- جوادي»، فأتى العبّاس بالجواد إليه، وقد حفّت به

بنو هاشم، فأخذ العبّاس بركاب الفرس حتّى ركب الإمام، ثمّ ركب بنو هاشم، وركب العبّاس، وحمل الراية أمام الإمام.

يـــوم الـــذي راعـــي الـشـيـم أنـــــوى يـــشـــدّ الـــراحـــلـــة
جـــاب الـمـحـامـل لـلـحـرم كـــل فـــرد وجّـــه حـيـد إلـــه
طـــب لـعـنـد زيـنـب مبتسم عـــبّـــاس راعـــــي الـمـرجـلـة
قـالـلـهـا يا مـهـجـة علي قـــومـــي نـــــروح الـكـربـلا
قـالـتـلـه خـويـه محملي ياهـــــو الـــــذي يـتـكـفّـلـه
قـالـلـهـا عـيـنـاك ابـشـري أمـــــــرك نـــــود نـتـمـثّـلـه

وما إن مشى رَكْبُ الحسين قليلًا، وإذا به يسمع منادية تناديه: أبه يا حسين، أمهلني هنيهة، التفت الحسين وراءه، فإذا بها ابنته فاطمة العليلة، وكان قد تركها مع أمّ سلمة لعيائها ومرضها، أمر الركب بالوقوف، نزل إليها، ضمّها إلى صدره، قال لها: «بنيّة فاطمة، ألم أوصِكِ بالبقاء في المدينة»، قالت: بلى يا أبتاه، لكنّي عندما رجعت إلى الديار، ووجدتها خاليةً منكم، أظلمت الدنيا في عينَي، فلا تتركني وحدي في هذه الدار، قال لها: «بنيّة فاطمة، إذا وصلتُ إلى مقرّي، أبعثُ لكِ عمّك العبّاس أو أخاك عليًّا فيحملك إلينا»، قالت: لا لا يا أبه، إنّ نفسي تحدّثني بأن لا لقاء بكم بعد هذا اليوم!

يـبـويـه خـذنـي وياك ما احـتـمـلـه فـرقـاك
شـي الـعـيـشـة بـلا ايّاك ضعنك لا تشيله (محتاره العليلة)
خـوفـي عـلـى رقـيّـة ومـا يـعـود خـويـة لـيّـه
ونـتـلاقـى بـعـزيّـة همّي مين يزيله (محتاره العليلة)

يبويه حسين وياكم خذوني عقبكم ياهلي يعمن عيوني
وحدي بها لوطن لا تخلُّوني عليلة والجسم يلظم بالسمّ

حاول الحسين أن يبيّن صعوبة السفر عليها، وأنّهم سيأتون بها إذا استقرّ بهم المقام، وجاءت لهم الأيّام بما يتمنَّون ويرجون.

ثمّ سار الركب الحزين، وهي تنتقل من هودج إلى هودج، ومن محمل إلى محمل، تتوسّل وتبكي، فضمّتها أمّ سلمة إليها وأرجعتها إلى البيت.

يل عفتني ورحت لرض الغاضريّه
يل عفتني وخذت عبد الله ورقيّه
يل عفتني بس انوح بكل مسيّه
يل عفتني اسهر الليل بمناحه
يل عفتني والدي ما شفت راحه
يل عفتني طير متكسّر جناحه

قالوا: وكانت تجلس كلّ يوم أمام الدار تنتظر خبرًا عن أبيها، وكأنّي بها تنظر إلى زوايا البيت، وتعود بها الذكريات، والشوق والحنين إلى أهلها!

آه يَبويه ارجَـــع وْخِـدْنـي مَـعـاكُـم
آه يبويه صَـعْـبَـة أيامـــي بَـلاكـم
آه يبويه جْروحي ما تِشْفى ابْجَفَاكم

إلى أن رجعت قافلة الحسين من العراق إلى المدينة، لكن كيف رجعت؟ رجعت بلا سيّدها وشبّانها، خاليةً من الرجال إلّا الإمام زين العابدين عليه السلام وخلفه عمّته المسبيّة؟!

أنا حرّ قلبي لزينب لمّا وصلت إلى دار الحسين، هذه الدار التي تربّت فيها، أين جدّها؟ أين أبوها؟ أين أمّها؟ أين إخوتها؟ تراها خالية من أهلها...

وينه اخويه وينه اخويه وينه اخويه حسين
وينه اخويه وينه اخويه وينه اخويه حسين

يا بـن امّـي بـسـواد الـليـل بـس اقـعـد بـوسـط الـدار
تـمـرّ ايّامـنـا الـحـلـوة واذكـر يـوم كـنّـا زغـار
مـن حـضـن أمّـي الـزهـرا لـجـوانـح حـيـدر الـكـرّار
مـن واحـد لـعـد واحـد مـسـروريـن نـقـضـي الـيـوم

راح اخويه راح اخويه راح اخويه حسين

راح اخويه راح اخويه راح اخويه حسين

اشـــمـــا أنـــســـى تـــذكّـــرنـــي دراة خـــويـــه بـصـبـانا
آنا وياك يالـغـالـي واخـــونا الـحـســن ويّانا
عـلـى وســـاده نـنـام الـلـيـل آنا وياك فـرحـانـه
ومـــن يـقـبـل صـبـح بأكـر مـســرورِيـن نـقـضـي الـنـوم

راح اخويه راح اخويه راح اخويه حسين

راح اخويه راح اخويه راح اخويه حسين

جاءتِ العليلة تسأل عمّتها عن أبيها، ولسان حالها:

وينه ابويه وينه ابويه وينه ابويه حسين

وينه ابويه وينه ابويه وينه ابويه حسين

ان كـــان تـريـدنـي أنـســاك وابـــطـــلِ الـــنـــوح وونـيـنـي
إخـــذ ذكـــراك مـــن قـلـبـي واخـــذ صـورتـك مـن عـيـني
أيّامِ الـقـضـيـت وياك أناغـــيـــك وتـنـاغـيـنـي
شـســوّي وعـايـشـة عـنـدي مـــن ذاك الـوقـت أشـبـح

وينه ابويه وينه ابويه وينه ابويه حسين

وينه ابويه وينه ابويه وينه ابويه حسين

مـنـازلُ كـانـتْ نـيّـراتٍ بأهـلِـهـا فـأضـحَـتْ عليهَا غبـرةٌ وقَـتَـامُ
ألا لا تُـــزانُ الـــدارُ إلّا بأهـلِـهَا على الدارِ من بعدِ الحسينِ سلامُ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الرابعة

مجلس الوصول إلى كربلاء

القصيدة

هـذا الحسينُ يجوبُ أرجـاءَ الفلا ... وعـنِ المدينـةِ غاضبًا قـدْ رُحِّـلا

بينَ جـوادُ السـبطِ يمشي مُقبلًا ... وإذا بـهِ يقفُ الـوقـوفَ المذهلا

فيحارُ سـبطُ المصطفى متعجِّبًا ... لـوقـوفِـهِ وعـنِ المكـانِ مسائلا

فيجيبُهُ الأصـحـابُ هـذي نينوى ... والـغـاضـريـةُ والـطـفـوفُ وكربلا

ناداهُـــمُ حـطّـوا الـرحـالَ فهاهنا ... ألـقى الـشـهـادةَ بالـدمـاءِ مغسّلا

وهـنـا مـقـاتـلُكُمْ جميعًا فاعلموا ... وهـنـا دمـانا سـوفَ تُسفكُ باطلا

وكـذلـكَ الأطـفـالُ تـذبـحُ هاهنا ... من غيرِ ذنـبٍ يقتضي أنْ تُقتلا

وتـشـبُّ نارٌ لـلـعِـدا بخيامِنا ... لِـتـهـدَّ بيتًا بالـفـضـائـلِ قـدْ علا

وهـنـا سـتُسبى لـلـدعيِّ نسـاؤنا ... وتُساقُ ضربًا بالسياط على الملا

شُـلَّـت يـدٌ مُـدَّتْ لـتـضـربَ زينبًا ... وسـكـيـنـةً بـلْ والـــربابَ ثـواكـلا

شعبي

طلعنا من المدينة ديار أهلنا
وبخوف عنها بليل شلنا
ولكربلا لمّن نزلنا
كل من كتب لينا خذلنا
ويـن ابويه يشوف ذلنا
من احبالهم بلكت يحلنا

طلعنا واسياف ذيك النشامة مشغّرة
حايطين الظعن قدّام وورا
اشلون يرضى اليوم اردّ محيّره

أني ما حد سمع لليوم صوتي راح اشبع بواكي بفقد اخوتي
يا ليت قبل حسين موتي ولا شوف لعدا تنهب بيوتي
أني زينب اليحكون عنّي سليت المصايب ما سلنّي
نزلن على عيوني وعمنّي عساني ميتة من زغر سنّي
مصايب اخوتي دوهنّي

آنـــــه وياك يابـــــن امّـــي بـلـبـن واحـــــد تـغـذّيـنـا
وابـيـــت الـــزهـــره والـــكـــرّار يابـــــن امّـــــي تـربّـيـنـا
وراح الـعـمـر شـاوصـفـلـك اشـلـــون تـقـضّـت سـنـيـنـه
مـــا اقـــــدر تـــــون يـمّـي تـــزيـد مـصـابـي وهـمّـي
أخـــــاف تـــروح يابـــن امّـي واظـــل بـعـدك وحـيـدة شـلـون
وتـــتـــشـــمّـــت أعـــاديـــنـــا

ان كـان هـذي كربلا بـشـروا بلايا نـزلـوا تـرى لاحـت عـلامـات المنايا
ولازم بجانب هالنهر نقضي ظمايا وتـبـقى جنـايـزنا على الـغـبـره سليبه

خرج الإمام الحسين عليه السلام من حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملتجئًا إلى حرم الله -تعالى-، ومع ذلك لم يتركه أعداؤه، بل دسّ إليه يزيد بن معاوية ثلاثين جاسوسًا، وأمرهم أن يقتلوا الإمام الحسين عليه السلام ولو كان معلّقًا بأستار الكعبة.

أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يحفظ حرمة هذا الدين وحرمة مقدّساته؛ لذا خرج من مكّة المكرّمة يوم التروية لثمانٍ مضين من ذي الحجّة سنة ستين للهجرة قبل أن يعلم بقتل مسلم؛ لأنّه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الذي قُتل فيه مسلم.

وروي أنّه لمّا عزم عليه السلام على الخروج إلى العراق، قام خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى

يوسف! وخَيْرٌ لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشًا جوفًا، وأجربة سُغبًا، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أجر الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله ﷺ لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّني راحل مصبحًا إن شاء الله -تعالى-».

المصيبة

وروي أنّه عليه السلام قال لابن عبّاس قبل رحيله: «ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيّهم من وطنه وداره وقراره وحرم جدّه، وتركوه خائفًا مرعوبًا لا يستقرّ في قرار، ولا يأوي إلى جوار، يريدون بذلك قتله وسفك دمائه، لم يشرك بالله شيئًا»، فقال له ابن عبّاس: جُعلت فداك يا حسين! إن كان لا بدّ من السير إلى الكوفة، فلا تسر بأهلك ونسائك.

فقال: «يابن العمّ، إنّهنّ ودائع رسول الله ﷺ، ولا آمن عليهنّ أحدًا، وهنّ لا يفارقنني».

يقول ابن عبّاس: فسمعت باكيةً من وراء الحسين تقول: «يابن عبّاس تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا هاهنا ويمضي وحده؟!

لا والله، بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟!».
فبكى ابن عباس بكاءً شديدًا، وجعل يقول: يعزّ -والله- عليَّ فراقك يابن العمّ!

بينما السبط بأهله مجدًّا في المسير وإذا الهاتف ينعاهم ويدعو ويشير
إنّ قدّام مطاياهم مناياهم تسير ساعةً إذ وقف المهرُ الذي تحت الحسين

لمّا وصل أرض كربلاء، توقّف جواد الحسين عليه السلام من تحته، فنزل عنه وركب آخر، فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يمينًا وشمالًا، ولم يزل يركب جوادًا بعد جواد، وهو على هذه الحال، فلمّا رأى الإمام عليه السلام ذلك الأمر الغريب، قال: «يا قَوم، ما يُقالُ لِهذَهِ الأَرْضِ؟» قالوا: أرض الغاضريّة، قال: هَلْ لَهَا اسْمٌ غَيْرُ هذا؟ قالوا: تسمّى نينوى، قال: «هَلْ لَهَا اسْمٌ غَيرُ هذا؟» قالوا: تسمّى شاطئ الفرات، قال: «هَلْ لَهَا اسْمٌ غَيْرُ هذا؟» قالوا: تسمّى كربلاء.

فتنفّس الإمام الصعداء، وقال: «اللهمّ، إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثمّ قال: قِفُوا وَلا تَرْحَلُوا؛ فَهاهُنا وَاللهِ مُناخُ رِكابِنا، وَهاهُنا وَاللهِ سَفْكُ دِمائِنا، وَهاهُنا وَاللهِ هَتْكُ حَريمِنا، وهاهُنا وَاللهِ قَتْلُ رِجالِنا، وَهاهُنا وَاللهِ ذَبْحُ أَطْفالِنا، وَهاهُنا وَاللهِ تُزارُ قُبُورُنا، وَبِهذِهِ التُّرْبَةِ وَعَدَني جَدّي رَسُولُ اللهِ، وَلا خُلْفَ لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وآله وسلم».

سبط الرسول بكربلا اتحيّر نجيبه ونادى اش اسم هالقاع يا ليوث الحريبه
قالوا يبو السجّاد اسمها الغاضريّات والها اسم عند الخلايق شطّ الفرات
مع نينوى والعقر يا سيّد السادات قلهم وقلبه من الحزن يسعر لهيبه
بالله اش اسمها غير هذي يا صناديد قالوا تسمّى الطفوف وكربلا يابن الأماجيد
قلهم إنزلوا غير هذي الأرض ما ريد وقولوا لزينب تستعدّ لهالمصيبة

فصاحت زينب: وا أخاه وا حسيناه!

في كربلا حلّ البلا أرض المصايب والبلا
في كربلا حزّ النحور في كربلا رضّ الصدور
في كربلا سلب الخدور أرض المصايب والبلا
في كربلا سلب الحريم في كربلا يقطعوا الكريم
في كربلا يضربوا اليتيم أرض المصايب والبلا

أقول: إن كانت هذه حالهم يوم نزولهم في كربلاء، فما حال زينب يوم خروجها منها، ترى إخوتها، أولاد إخوتها على رمضاء كربلاء، بلا غسل ولا كفن ولا دفن...

مرّوا على الجاسم وعلى الثرى نايم
نادوا بني هاشم خلهم يزفّونه
مرّوا على الأكبر وعلى الثرى معفّر

نادوا بني حيدر خلهم يشيلونه
مرّوا على العبّاس جثّة بلا راس
شلون الصبر يا ناس نمشي وتخلّونه
مروا على ابن امّي وعلى الثرى مرمي
نادوا بني عمّي خلهم يشيعونه
مرّوا على العطشان وعلى الثرى عريان
نادوا بني عدنان خلهم يدفنونه

أرادت عليها السلام أن ترميَ بنفسها من على ظهر ناقتها، فناداها الإمام السجّاد: عمّة زينب، ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، ودّعي أخاكِ من على ظهر الناقة؛ قالوا: فجعلت تطيل النظر إليه...

خويه لا تقول ما عندك مروّة ولا تقول يا اختي ضيّعتي الأخوّة
أنا مأخوذة يا حسين قوّة وتدري الشمر بيّه اش سوّه
سوطه على متوني تلوّه

وكأنّي بها تلتفت إلى كفيلها، إلى أخيها أبي الفضل العباس، عاتبةً نادبةً!

يا عبّاس جبتنا قوم ردنا لعند المدينة وطن جدنا
مهي مناسبة نمشي الوحدنا ومهي مناسبة الغربة تردنا

يا بو فاضل احـــترقـــت الخـــيمـــة وعـبـــاتي
يا بو فاضل حـــــايـــــره آنا وخـــــــواتي
يا بو فاضل يا الأخـــــو ضـــاعـــت حـيـاتي
يقولوا صبري والـــصـــبر مـــن ويـــــن أجـيـبـه
يقولوا صبري اشحـــــاله الـــــفـــــارق حـبـيـبـه
يقولوا صبري المـــــــدلله صـــــارت غـريـبـه

أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا
جيت عالهودج يحرسوني الأهـل بالخدر والصون صرت اروع مثل
مـا يضلّ عـنـدي محامي مـا يضلّ بيك اعـوف حسين وعبّاس البطل
وِيسبيني حرمله
أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا
شـلـون ستر الـزهـرا تـرضـوا يسلبوه شـلـون يـذلّـوا اللي علي حيدر أبـوه
متني بالـسـوط الأعـــادي يضربوه آنا سـتـر الـلـه وعجيبه مـا رعـوه
سبيّه ومكبّله
أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا
أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا

كربلا خيامي تحرقيها اشعجب وليسر أمشي سبيّه شي السبب
لو نسيتي ويا النبي لينا نَسَب آنا عندي وياك لكن فد طلب
تستريني بالفلا
أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا
أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا أويلاه يا كربلا

هذهِ زينبٌ ومنْ قبلُ كانَتْ بفِنا دارِها تُحَطُّ الرحالُ
إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الخامسة

مجلس مسلم بن عقيل

القصيدة

إنْ شئتَ عـزًّا خـذْ بمنهجِ مسلمٍ ... مَـنْ قـدْ نمتْهُ للمكارمِ هاشمُ

لـقدِ اصطـفـاهُ الـسـبـطُ عـنـهُ نائبًـا ... وحـسـامَ حـقٍّ للشقا هـوَ حاسمُ

مُـذ قـالَ لـمّا أرسـلَـتْ جندُ الشقا ... كـتبًـا لـهـا قـلـمُ الـضـلالـةِ راقـمُ

أرسـلـتُ أكـبـرَ أهــلِ بيتيَ فيكمُ ... حكمًا وفي فصلِ القضا هـوَ حاكمُ

قـدْ بايـعـتْـهُ ومــذْ أتــى شيطانُها ... خـفَّـتْ إلـيـه وجـمـعُـهَـا متـزاحـمُ

فـانـصـاعَ مسلمُ في الأزقّــةِ مفردًا ... مــتــردّدًا لـم يـتَّـبـعْـهُ مسـالـمُ

أسـرتْـهُ ملتهبَ الـفـؤادِ مـنَ الظما ... ولـهُ على الْـوَجَـنـاتِ دَمْـعٌ سَـاجِـمُ

يبكي حسينًا أنْ يُـلاَقـيَ مـا لقِيْ ... مـنْ غَـدْرِهِـم فَتُبَـاحَ منهُ مَـحَـارِمُ

والـهـفـتـاهُ لـمسـلـمٍ يُـرمـى مـنَ الـ ... قصرِ الـمشومِ ولـيـسَ يحنو راحـمُ

ويُجرُّ في الأسـواقِ جهرًا جسمُ مَن ... تُـنْمِيـهِ للشرفِ الـصـراحِ ضراغـمُ

قـدْ هـدَّ مقتلُهُ الحسينَ فأسبلَ الـ ... عبراتِ وهْـو لـدى الـمُلـمّةِ كاظمُ

شعبي

عالدرب شبحت حميدة عيونها بلكت بجية الأبو يبشرونها
وتصيح يا هالناس دلّالي انفطر عادة الغايب يردّ من السفر
راح أبويه وما إجا منّه خبر والثكلى من تونّ لا تلومونها
لو انّك يا حميدة حاضرة تشوف عينك بالأبو شو اللي جرى
جثّته بحرّ السيوف موذّره وبالشوارع قاموا يسحبونها

تقلّه يا عمّي وينه وينه يا عمّي الساع أبويه الساع وينه
والله وينه من غيبته ما ردّ علينه واعمامه واهل بيته بالمدينه
والله قاللها وجرت عينه أبوك انذبح يا حزينه

روي عن ابن عبّاس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله، إنّك لَتحبّ عقيلًا؟»، قال: «إنّي -والله- لأحبّه حبّين؛ حبًّا له وحبًّا لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتولٌ في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون»، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جرت دموعه، ثمّ قال: «إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي».

بلى، أرسل الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل سفيرًا له إلى الكوفة، وكتب إلى أهلها كتابًا، من جملة ما قاله لهم فيه: «وقد بعثت

إليكم أخي، وابن عمّي، وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليَّ أنّه قد أجمع رأي مَلَئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليَّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكًا إن شاء الله».

وصل مسلم إلى الكوفة، وبدأ أهلها يتوافدون عليه، ويبايعونه حتّى بلغ عددهم ثمانيةَ عشَرَ ألفًا، فكتب مسلم إلى الإمام عليه السلام كتابًا يقول له فيه: «أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يَكذِبُ أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانيةَ عشَرَ ألفًا؛ فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي».

المصيبة

وقام مسلم عليه السلام بمهمّته التي أوكلها له الحسين عليه السلام، لكنّ الظروف حالت بينه وبين إتمامها، فانتقل إلى دار هانئ بن عروة، ولكنّ ابن زياد استطاع أن يعرف مكانه، فقبض على هانئ، وضربه بخنجر على وجه، وهنا كان على مسلم أن يتحرّك، فخرج وخرج معه أربعة آلاف، وحاصر بهم قصر الإمارة، لكنّهم بدؤوا يتفرّقون عنه، الواحد تلو الآخر، خوفًا من ابن زياد... وقيل: إنّه توجّه في مجموعة كبيرة إلى المسجد في الكوفة، وصلّى المغرب فتفرّقوا بعد الصلاة وما بقي إلّا عشرة أشخاص.

بس خلّص صلاته ودار عينه ولن ينظر ولا واحد يعينه

تـلـفّـت بالـصـفـوف ودار طـرفـه ولـــنِ يـشـوف مـا واحـــد بخلفه
تـحـسّـر ويـــل قـلـبـه وصـفـق كـفّـه عـلـى الـعـافـوه وأمـــس مبايعينه

خرج مسلم من المسجد وإذا بهم تفرّقوا جميعًا ولم يبقَ معه شخص واحد يدلّه على الطريق، فبقي وحيدًا فريدًا...

طـلـع ودمـــوعـــه بـعـيـونـه غـريـقـة عليه ضاقت الكوفة شلون ضيقة
ولا واحـــد يـدلّـيـلـه طـريـقـه يـاخـــد بإيـــده ويـــلـــزم يـمـيـنـه
الغريب شلون ماي يشرب آه آه مطلوب راسه وماله مهرب آه آه

فراح يسير فيها، حتّى وصل إلى دار امرأة خلّد التاريخ اسمها، وصل إلى دار طوعة، وجدها واقفةً عند باب بيتها، سلّم عليها، طلب منها شربة ماء، فجاءته بإناء وقدح، شرب مسلم، أعادت الإناء إلى الدار، ورجعت فرأته جالسًا عند باب دارها، قالت: يا عبد الله، ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: اذهب إلى أهلك، سكت مسلم، أعادت القول ثانيةً، سكت مسلم، وفي الثالثة نظرت في وجهه، فرأت علامات التقى والصلاح، فقالت: سبحان الله، يا عبد الله، قم -عافاك الله- إلى أهلك، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على باب داري، ولا أحلّه لك...

فقام مسلم وقال: أمة الله، لا أهل لي في هذا المصر ولا عشيرة! فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافئك به بعد هذا اليوم.

قالت: ومن أنت حتّى تكافئني ؟!

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني، وأخرجوني من دياري، ثمّ لم ينصروني، وتركوني وحيدًا!

قالتله شربت الماي ارشد يا ابني بنيتك
شنهي وقفتك على الباب ومن الماي روّيتك
هذا الليل جنّ عليك يا وليدي اقصد البيتك
موكب لا تضل عالباب علينه من الخلق ينعاب
مالك ما تردلي جواب أشوفك مرعب وخايف
ودمعك ليشي تجاره

قاللها غريب آنه واظنّك ما تعرفيني
واجازيك بهذاك اليوم عندك من تخلّيني
يا ماي العين يا هو انته قالتله التجازيني
قاللها وتهلّ العين مسلم وابن عمّ حسين
عليّه دارت الصوبي خانت بيعتي الكوفه
وكلها اصبحت غدّاره

قالت: أنت مسلم؟! قال: بلى، قالت: بأبي أنت وأمّي! وأدخلته دارها، لكنّ ابنها الشقي وشى به إلى الأعداء، فجاءه الجند مصبحين،

فقام مسلم، وشكر طوعة على معروفها، وأوصاها بوصيّة:

قلها يا طوعة اليوم ما تحصل سلامة أوصيك ان كان بهالبلد طبّوا يتامى

قولي ترى مسلم يبلّغكم سلامه واجرك على الله والنبي سيّد الكونين

اتجيكم يا طوعة مخدّرة حيدر على كور كنّي أراها بهالسكك بايتامها تدور

بالحبل مربوطة وراس حسين مشهور

خرج مسلم إليهم، قاتلهم قتال الأبطال، ولكنّهم تكاثروا عليه، فأسروه وأخذوه إلى ابن زياد الذي أمر بقطع عنقه، فصعدوا به إلى القصر، ومسلم يكبّر الله ويهلّله، ويصلّي على النبيّ وآله، حتّى وصلوا به إلى أعلى القصر، صلّى ركعتين، ثمّ توجّه ناحية الحسين مسلّمًا عليه: السلام عليك يابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبد الله...

وين الذي يوصل بهالحين لارض الحجاز ويخبر حسين

مسلم وحيد وما له معين ودارت عليه القوم صوبين

أعظم الله أجوركم، وضُرِبت عنق مسلم، فأهوى رأسه إلى الأرض، وأُتبع جسدُه رأسَه!

عندما وصل الخبر إلى الحسين، قالوا: بكى الحسين وبكى الهاشميّون معه، حتّى ارتجّ الموضع لمقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ثمّ قام إلى المخيّم، دعا بحميدة بنت مسلم، فأجلسها في حجره، وراح يلاطفها، ويعطف عليها، ويمسح على رأسها،

فاستشعرت حميدة من ذلك المصاب، قالت: يا عم، ما لي أراك تعطف عليّ عطفك على الأيتام! أفأصيب أبي مسلم؟!

يا عمّي من ابوي اشعندك علوم آه آه طالت وصارت غيبته دوم
قلها يا عمّي غدرت بيّك القوم آه وآه وانذبح امن الماي محروم

تقلّه يا عمّي ان كان ابوي انقتل يفديك
إنته بمكانه والأمل فيك
وظلّت يا عمّي عيونّا عليك
والله لهالعيلة يخلّيك

فقال لها الحسين: يا بنيّة، لئن أصيب أبوك، فأنا أبوك، وبناتي أخواتك...

سمع ونها الحسين وحن عليها وغدا ينادي يا زينب سكّتيها
ياخويه قطّعت قلبي بحكيها يتيمة واليتم عالطفل يعظم

ما نسيتك بويه يا مسلم يا غالي
ما نسيتك ياللي ما فارق خيالي
ما نسيتك يا دليلي ويا دلالي
ما نسيتك صورتك دوم على بالي
ما نسيتك بوي بس عنّك سؤالي
ما نسيتك وانشد نجوم الليالي

يـقـولـون بـــوي فـــوق الـقـصـر ودّوك
ومـــن فـــوق الـقـصـر لـلـقـاع ذبّـــوك
وتالـي بحبل فـي الأســـواق سحبوك

لـمْ يبكِهَا عـدمُ الـوثـوقِ بعـمِّهَا كـلّا ولا الـوجـدُ الـمـبـرَّحُ فيهَا
لـكـنَّـهَـا تـبـكـي مـخـافـةَ أنّـهـا تُـمـسـي يـتـيـمـةَ عـمِّـهَـا وأبـيـهَـا

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة السادسة

مجلس الأصحاب

القصيدة

جـارَ الـزمـانُ وجـارَتِ الأيّامُ ... يـومَ الطفوفِ وضجَّتِ الأقـوامُ
للحربِ يدعونَ ابـنَ بنتِ نبيِّهمْ ... والظلمُ في أعطافِهِمْ إسهامُ
منعوا الفراتَ عن الإمامِ وصحبِهِ ... وتمتَّعَتْ في مائِهِ الأنعامُ
كرُّوا الخيولَ وجرّدُوا أسيافَهُمْ ... والسبطُ في أصحابِهِ قوَّامُ
وتسابقَتْ نحوَ المنيَّةِ ثلَّةٌ ... تهوى الردى ويشدُّها الإلهامُ
يمشي الإمامُ السبطُ فيهم حائرًا ... متثاقلًا في خطوِهِ استلهامُ
يتفقَّدُ الأمواتَ منهُمْ سائلًا ... والجرحُ في أعماقِهِ إيلامُ
عجبي لأرضِ الطفِّ من أبطالِهَا ... يهوي على رمضائِهَا الضرغامُ
ونساؤُهُم ثكلى تضجُّ صغارُهُمْ ... عندَ الخيامِ وكلُّهُمْ أيتامُ
وتجولُ في وسطِ السبايا زينبٌ ... تَفْري الصفوفَ رجالُهُمْ أصنامُ
لهفي على الأطهارِ يبهرُ نورُهُمْ ... والعامُ تمضي بعدَهُ الأعوامُ
لكمُ السلامُ الصدقُ منْ أعماقِنَا ... حُبًّا لكمْ ما حبَّرَتْ أقلامُ

شعبي

صاح يا هلال ويا مسلم يا زهير ويا حبيب
صحبتي كلكم تركتوني وتركتوني وحيد غريب
قوموا شوفوا هاليتامى دوّبوني من النحيب
ظلّت اجثثهم تموج وتضطرب من نخوته

تصيح سامحنا يبو سكنه ترى احنا مجزّرين
شوفنا هذا مقطّع عالثرى وهذا طعين
صاح معذورين ياللي على الصعيد مجزّرين
ورد يا ويلي للنسا وغصب هلّت دمعته

حبّ حسين في المرضع حَسِيناه سرى في عروقنا ويالدّم حسّيناه
أبد والله ما ننسى حُسيناه نعيش نموت ويّا ابن الزكيّه

يا اهل الشيم هذا محلكم
ما هي مناسبه يا كْرام منكم
تخلّون بالذلّه حرمكم

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[1].

(1) سورة الأحزاب، الآية 23.

كان الإمام الحسين عليه السلام يتلو هذه الآية المباركة عند استشهاد أنصاره وأصحابه وأهل بيته الذين شهد لهم بأروع شهادة حينما جمعهم ليلة العاشر من المحرّم، قال لهم: «أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحابًا أوفى ولا خيرًا من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعًا عنّي خيرًا! ألا وإنّي لأظنّ أنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا وإنّي قد أذنت لكم جميعًا؛ فانطلقوا في حلّ، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، وهذا الليل قد غشيكم، فاتّخذوه جملًا، ثمّ ليأخذ كلّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري».

وكان أوّل من أجابه في تلك الليلة بنو هاشم، وخلاصة قولهم: لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدًا...

وبدأ الأصحاب يعبّرون عمّا في أعماقهم، من جملة ما قاله مسلم بن عوسجة: «وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟!».

سعيد بن عبد الله قال: والله، لو علمت أنّي أُقتل فيك، ثمّ أُحيا، ثمّ أحرق حيّا، يُفعل بي ذلك سبعون مرّةً لما فارقتك أبدًا، حتّى ألقى حمامي دونك!

وقال زهير بن القين: لَوددْتُ أنّي قُتلت، ثمّ نُشرت، حتّى أُقتَل فيك هكذا ألف مرّة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك.

وهكذا بدأ كلّ واحد من الأصحاب يُعبّر بكلمات تدلّ على مدى وفائهم وصدقهم، تدلّ على مدى إيمانهم الكامل وتعلّقهم بالإمام الحسين عليه السلام، وعلى مدى سرعتهم وشوقهم إلى لقاء الموت في سبيله...

المصيبة

وكان ممّن أجاب داعيَ الله أبا عبد الله، أوّل رجلٍ خرج لحربه وقتاله، وهو الحرّ بن يزيد الرياحيّ، الذي عندما رأى عزم القوم على قتال الإمام الحسين عليه السلام، راح بعيدًا عن معسكر القوم يفكّر، رآه صاحبه يرتعد ويرتجف، قال له: يا حرّ، ما هذا الذي أراه منك؟! ولو سئلتُ: مَنْ أشجعُ أهل الكوفة؟ ما عدوتك، قال الحرّ: إنّي أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، فوالله لا أختار على الجنّة شيئًا، ولو قُطّعت وحُرِّقت.

وضرب بفرسه نحو معسكر الحسين، منكّسًا رمحه، قالبًا ترسه، واضعًا يده على رأسه حياءً من آل الرسول... وهو ينادي: جعلني الله فداك يابن رسول الله، يا أبا عبد الله، إنّي قد جئتك تائبًا إلى الله ممّا كان منّي، مواسيًا لك في نفسي، حتّى أُقتل بين يديك، فهل تجد لي من توبة؟!

قال الحسين عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك فانزل...

قال: سيّدي، إن كنتُ أوّلَ من خرج عليك، فاسمح لي أن أكون أوّل قتيلٍ بين يديك، لعلّي أكون ممّن يصافح جدّك في القيامة.

فأذِن له الحسين عليه السلام، نزل الحرّ إلى الميدان، قاتل قتال الأبطال، حتّى عُقرت فرسه، وتكاثرت عليه الرجّاله فصرعوه! حمله أصحاب الحسين إلى المخيّم، فجاء الحسين عليه السلام، وقف عنده، مسح الدم والتراب عن جبينه، وقال: أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، وأنت الحرّ في الدنيا وسعيدٌ في الآخرة.

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد قسّم الرايات يوم عاشوراء، وأبقى رايةً واحدة، كلّما تقدّم لها رجل، قال له الإمام عليه السلام: أنت شهم كريم، ولكن يأتي صاحبها...

وإذا بغبرةٍ ثائرةٍ من ناحية الكوفة، وصل حبيب صاحب هذه الراية، قبّلَ الأرض بين يدي أبي عبد الله، وهو يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يابن رسول الله!

وصل خبر مجيء حبيب إلى الحوراء زينب، فقالت: بلّغوا حبيبًا سلامي.

ما حلى ذيك الشمايل يوم طبّ الكربلا ... طلع عبّاس البطل بولاد اخوه يستقبله

مرحبا يقلّه الشهيد وزينب تقلّه هلا ... وصل مستبشر لبو سكنه وتناول رايته

جاه من زينب سلام ومدمعه بالحال سال ... واقبل يسلّم على الحورا وعلى ذيك العيال

صاح يا وسفه يا زينب تركبين على الجمال ... وحيّته باحسن تحيّه وسرّ قلبها بنخوته

لمّا بلّغوه سلامها، لطم حبيب على وجهه، وقال: من أنا، ومن أكون، حتّى تسلّم عليّ بنتُ أمير المؤمنين؟!

أنا منين وتسلّم عليّ بنت المرتضى حامي الحميّة
هاي مدلّلة عبّاس هيّ بحقهم نزل وينصّ الكتاب

ثمّ استأذن حبيب من أبي عبد الله ليسلّم عليها، فجاء ووقف بإزاء خيمة النساء، وقال: السلام عليكِ يا بنت أمير المؤمنين، كأنّي بكِ وأنتِ تُحملين على بعيرٍ ضالعٍ من بلد إلى بلد...

نعم، هذا هو الهمّ الذي كان يحمله حبيب وبقيّة أصحاب الحسين عليه السلام، هَمُّ سبي زينب والنساء؛ لذلك عندما نزل حبيب إلى الميدان يوم عاشوراء، سرعان ما رجع إلى أبي عبد الله عليه السلام باكيًا، فيسأله الحسين عن سبب بكائه، فيجيبه: أبكي لهذه الواقفة خلفك، وما يجري عليها من بعدك.

زينب هنا كربلا والله عجيبة
زينب هنا بضعة الزهرا النجيبة
زينب هنا ما أصدّق هالمصيبة

ثمّ عاد حبيب إلى الميدان، يذبّ عن حرم رسول الله، وصار يقاتلهم وحيدًا فريدًا، عظّم الله أجوركم!

والله يبو السجّاد ما فارق جمالك
روحي ومالي والأهل كلها فدالك
كل شيعك تنفنى ولا تهتك عيالك
والتفت لاصحابه وعبراته جريّه

وبرزت شجاعة حبيب على كبر سنّه، وقتل منهم مقتلة، وهو يرتجز ويقول:

أنا حبيبٌ وأبي مظاهرُ فارسُ هيجاءٍ وليثٌ قَسورُ
وأنتمُ ذو عدّة وأكثرُ ونحنُ منكمْ في الحروبِ أصبرُ

ثمّ احتوشوه من كلّ مكان، وتكاثروا عليه، حتّى قتلوه...

جاء الحسين عليه السلام إليه، وقف عنده ينعاه:

أحبيب أنت إلى الحسين حبيبُ إنْ لم يَنُطْ نسبٌ فأنتَ نسيبُ
قعد عنده الشهيد حسين ودعاه حبيب اقعد حبيبك قوم ودعه
قام وغمّض عيونه وودعه ورجع للخيم ودموعه جريّه

حرّ قلبي لك أبا عبد الله وحيدًا فريدًا، لا ناصر لك ولا معين!

الله يعينك مالك معين وقومك على الغبره مطاعين

كأنّي به يتوجّه إلى أبيه، أمير المؤمنين!

أنا منين اجيب المرتضى منين عن كربلا بويه غبت وين
يبويه الناس تفقد واحد اثنين وانا افقدت يا ناس سبعين

كأنّي بأبي عبد الله ينظر إلى أصحابه، وهم ما بين من صافح التراب جبينه، وقطع الحمام أنينه، فراح يناديهم بأسمائهم: يا حبيبُ بن مظاهر، يا زهيرُ بن القين، يا حرّ الرياحيّ، يا فلان، يا فلان...

يا علي الاكبر يا جاسم يا حبيب يا هلال الوغى وانوى على المغيب

ليش انادي وما حصل منكم مجيب بعد من يحمي الحرم وخدورها

يا أبطال الوغى وليوث الهيجا، ما لي أناديكم فلا تسمعون، وأدعوكم فلا تجيبون؟! أنتم نيام، أرجوكم تنتبهون! أم حالت نومتكم بينكم وبين إمامكم؟! فقوموا من نومتكم أيّها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول هؤلاء الطغاة اللئام! [لبّيك يا حسين، لبّيك يا حسين]، ثمّ اعتذر عنهم قائلًا:

ولكن صرعكم -والله- رَيْبُ المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن نصرتي تقصّرون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ومغسَّلين ولا مياهَ لهمْ سوى عبراتِ ثكلى حرَّةِ الأحشاءِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة السابعة

مجلس أبي الفضل العبّاس

القصيدة

عبّاسُ للمجدِ أمْ للحزنِ عنوانُ ... تبكي لذكرِكَ أقوامٌ وأزمانُ

كفيلُ زينبَ يومَ الطفِّ منفردًا ... يلقى العدا بطلًا والقلبُ ظمآنُ

أبى أبو الفضلِ شربَ الماءِ مرتجزًا ... يا نفسُ لا كنتِ بعدَ الأهلِ مَنْ كانوا

سيفٌ بغدرٍ على العبّاسِ منهُ برى ... يمينَهُ ثمّ يسراهُ فما بانوا

منَ الحديدِ عمودٌ شقَّ هامتَهُ ... طودٌ هوى وكأنَّ الهامَ بنيانُ

نادى أخاهُ بأعلى الصوتِ أدركني ... أخي ويا مَنْ لنورِ العينِ إنسانُ

يمشي الحسينُ لساحِ الحربِ منكسرًا ... دامي الفؤادِ ودمعُ العينِ غدرانُ

كسرْتَ يابنَ أبي ظهري وَهُنْتُ على ... الأعداءِ بعدَكَ والأعداءُ ما لانوا

أخي أنا بعدَكَ المذبوحُ مُستَلَبًا ... أنا القتيلُ ومنّي القلبُ عطشانُ

أنا الإمامُ قطيعُ الرأسِ مرفوعًا ... فوقَ الرماحِ وتبكي الرأسَ أكوانُ

أنا الذي بعدَه تُسبى حرائرُهُ ... ظلمًا ويُضرَبُ أطفالٌ وفتيانُ

أخي عليك سلامُ اللهِ ما كبَّرَتْ ... للهِ مئذنةٌ أو صلّى إنسانُ

شعبي

يالـــرايـــح تـجـيـب الـمـاي اودعـــــك خـويـه لـــو تـرجـع
بالـخـيـمـــه انـــطـــرنّـــك يـكـافـل واهـــمـــل الـمـدمـع

رايـــــح لـلـشـريـعـه اتـريـد تـجـيـب الـــمـــاي لـطـفـالـك
بـــس اعـــــرف تـــره بـحـسـره تـبـقـى تـنـطـرك اعـيـالـك
وعـــيـــونـــي يـبـــو فـاضـل راح اتـــنـــاطـــر اهـــلالـــك
وافـــــــرح يا گـــمـــر عـــدنان خـويـه الـصـوتـك امـــن اسـمـع

انـــت اتـكـفّـلـتـنـي وجـيـت واعـــرفـــك يالـگـمـر وفّـــاي
وهـــسّـــه مـــاخـــذ الـقـربـه لـلـشـاطـي تـجـيـب الـمـاي
غـــيـــرك يا ابـــــو فـاضـل خـــويـــه مـــا الـــي حـمَـاي
آنـــــه مـــخـــدره وتـــــدري بـــوجـــودك خـــويـــه مـــا اطـلـع

گـــلـــهـــا ودمـــعـــتـــه بـعـيـنـي خـــويـــه ابـــوحـــده اعـذريـنـي
إذا جـسـمـي وگـــع عـالـكـاع خـــويـــه وگـــطـــعـــوا ايـمـيـنـي
واذا صـــاب الـعـمـد راسـي خـــويـــه وصـــوّبـــوا عـيـنـي
مـــن عـــنـــدك عـــذر ردتـــه لـــلايـــتـــام والـــرضّـــع

ألـف وسـفـه عـلـى الـعـبّـاس ينصاب او مخ راسـه على الكتفين ينصاب
الـمـاتـم دوم إلـه ولحسين ينصاب لـمّـن تـظـهـر الـرايـــة الـهـاشـمـيّـة

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]

أروع صور الإيثار والتضحية بالنفس نجدها في أبي الفضل العبّاس عليه السلام، حيث إنّ الله -تعالى- قد أعـدّه لنصرة أخيه الحسين عليه السلام، فقد طلب أبوه أمير المؤمنين عليه السلام من أخيه عقيل، والذي كان عالمًا بأنساب العرب، أن يختار له امرأة من أسرة معروفة بالبأس والشجاعة، فاختار له فاطمة بنت حزام، المعروفة بأمّ البنين.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد هيّأ أسرته وبيته للدور العظيم الذي سوف يقوم به العبّاس عليه السلام في كربلاء منذ طفولته، حيث يُروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل العبّاس ويقبّل يديه ويبكي، فتراه أمّ البنين، فتسأله عن سبب ذلك، فيجيبها بأنّ هاتين اليدين ستقطعان في نصرة أخيه الحسين عليه السلام!

وقد شهد له الإمام الصادق عليه السلام بتميّزه ببعض الفضائل، حيث يقول عليه السلام: «كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسنًا، ومضى شهيدًا...».

(1) سورة الحشر، الآية 9.

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، يترحّم عليه قائلًا: «رحم الله العبّاس! فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتّى قُطعت يداه، فأبدله الله -عزّ وجلّ- بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله -تبارك وتعالى- منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة».

وبدأ العبّاس عليه السلام يُظهر شجاعته وبأسه في بدايات فتوّته، وقد كلّفه أمير المؤمنين عليه السلام بالسقاية في صفّين؛ لذا لُقِّب بالسقّاء.

وقد حصل على لقب آخر في كربلاء، ألا وهو «ساقي العطاشى»؛ حيث إنّ الحسين عليه السلام أوكل إليه مهمّة جلب الماء، وقد كانت المرّة الأولى يوم السابع من محرّم، حيث كان معه ثلاثون رجلًا من أصحاب الحسين عليه السلام، فاستطاع بهم أن يصل إلى الماء مطمئنًّا ويملأ القِرب...

المصيبة

ولكنّ المرّة الثانية كانت يوم عاشوراء، حيث كان العبّاس عليه السلام وحده بعد أن استشهد جميع أنصار الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، فتألّم أبو الفضل حينما سمع النساء والأطفال يتصارخون: العطش! العطش!

فأقبل إلى أخيه مستأذنًا في النزول إلى الميدان، وهو يقول: لقد

ضاق صدري من هؤلاء المنافقين.

فطلب منه الحسين عليه السلام أن يطلب لهؤلاء الأطفال قليلًا من الماء ، فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم، فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، ثمّ ركب جواده، وتسلّح بسيفه، وحمل قربته، ومضى نحو الفرات...

شـــدّ اعـلـى الـحـرب عـبّـاس وعـلـى الـمـتـن حـط جـوده
لـعـيـونـك يـزيـنـب صـاح لـفـني الـعـسـكـر او جـوده
مـا تـسـمـع يـبـو فـاضـل عـزيـزة قـلـبـك اسـكـيـنـه
تـكـلـك يا قـمـر هـاشـم يـعـمّـي هـالـوعـد ويـنـه
شـوف الـطـفـل عـبـد الـلـه الـجـودك شـابـح ابـعـيـنـه
مـاي يـريـد مـن عـنـده او ذاب مـن الـعـطـش كـبـده
خـواتـك صـارت ابـشـدّة وابـوك الـبـضـنـك يـحـضـر
اوجـودك بـحـر مـن جـوده

وصل الفرات، كشف الجنود الذين كانوا يحيطون به، وصل إلى الماء، مدّ يده واغترف غرفة، وأدناها من فمه، فلمّا أحسّ ببرودة الماء تذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام ومن معه من النساء والأطفال، فرمى الماء من يده، وقال:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الحُسَيْنِ هُونِي وَبَعْدَهُ لَا كُنْتِ أَنْ تَكُونِي

هَـذَا حُسَـيْنٌ وَارِدُ المَنُـونِ وَتَـشْـرَبِـيـنَ بَارِدَ المَعِيـنِ
تَاللـهِ مَـا هَـذَا فِـعَـالُ دِيـنِـي وَلَا فِـعَـالُ صَـادِقِ اليَقِينِ

اشلون اشرب وخويه حسين عطشان وسكنة والحرم وأطفال رضعان

ملأ القربة، وركب جواده، وتوجّه نحو المخيّم، ولكنّ الأعداء قطعوا عليه الطريق، فراح يقاتلهم، وهو يرتجز ويقول:

لَا أَرْهَـبُ المـوتَ إِذَا المَـوْتُ زَقَـا
حـتّـى أُوَارَى فِـي الـمَـصَـالِـيـتِ لِـقَـى
نَـفْـسِي لِـسِـبْـطِ الْمُـصْـطَـفَـى الـطُّـهْـرِ وِقَـا
إِنِّـي أَنَا الـعَـبَّـاسُ أَغْـدُو بِالـسِّـقَـا
وَلَا أَخَـافُ الـشَّـرَّ يَـوْمَ الـمُـلْـتَـقَـى

فلمّا عجزوا عن مواجهته، راحوا يكمنون له وراء جذوع النخل، فلمّا مرّ العبّاس بنخلة، ضربه زيد بن الرقاد الجهنيّ من ورائها على يمينه فبراها، فأخذ العبّاس السيف بيساره، وهو يقول:

وَاللـهِ إِنْ قَـطَـعْـتُـمُ يَـمِـيْـنِـي إِنِّـي أُحَـامِـي أَبَـدًا عَـنْ دِيـنِـي
وَعَـنْ إِمَـامٍ صَـادِقِ اليَـقِـيْـنِ نَـجْـلِ الـنَّـبِـيِّ الـطَّـاهِـرِ الأَمِـيـنِ

وما إن مرّ العبّاس بنخلة أخرى حتّى ضربه حكيم بن الطفيل الطائيّ على يساره فقطعها من الزند، فسقط السيف من يده، فأخذ يسرع إلى المخيّم علّه يوصل القربة، وهو يقول:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشَيْ مِنَ الكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الجَبَّارِ
قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ

فلمّا رأى ابن سعد شدّة اهتمام العبّاس بالقربة، صاح في جيشه: ويلكم! ارشقوا القربة بالنبل؛ فوالله إنْ شرب الحسين من هذا الماء أفناكم عن آخركم.

فتكاثروا عليه، وتساقطت السهام على العبّاس كالمطر، فأصابته في صدره! وسهم أصاب إحدى عينيه فأطفأها! وتجمّع الدم على عينه الأخرى فلم يبصر بها! وأصاب القربة سهمٌ، فأُريق ماؤها!

وكأنّي بالعبّاس يقف حائرًا؛ فلا يدان يقاتل بهما، ولا عينان يبصر بهما، ولا ماء يوصله إلى المخيّم، وبينما هو كذلك ضربه لعين بعمود من حديد على رأسه ففلق هامته، وسقط عن فرسه مناديًا: عليك منّي السلام أبا عبد الله، أدركني يا أخي.

سمع صوته وتعنّاله وشافه على الشريعة حسين
عينه بسهم ممروده ويمّه امگطعه الچفين
تخوصر يم عضيده وصاح يوسفه ينور العين
يعبّاس اگطعت بيّه ودارت هالعدى عليّه
نورك من خمد ضيّه عدوّي اليوم يا عبّاس
من عندي أخذ دينه

أيّها الموالي، الفارس عندما يقع إلى الأرض، يتلقّى الأرض بيديه، ولكن إذا كانت يداه مقطوعتين، والسهام في صدره... كيف يتلقّى الأرض؟!

ساعد الله قلبك سيّدي أبا عبد الله! لمّا سمع صوت العبّاس ونداءه أسرع نحو مصرعه، وصل إليه، رآه مقطوع اليدين، مفلوق الرأس نصفين، السهم نابت في العين، رمى بنفسه عليه، وأخذ رأسه الشريف ووضعه في حجره ومسح الدم والتراب عنه، وهو يقول: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشَمُت بي عدوّي!

خويه بخوّتي البيني وبينك آه آه خويه ويـن يسراك ويمينك
شلون سهم الصاب عينك آه آه بطّل يا بعد اهلي ونينك
ظهري انكسر خويه وانت اللي كسرته
ماني أخوك اشلون اخوك اليوم عفته
إنت التجيب الماي وانت الكافل انته
اتخلّي العقيلة بلا ولي بين آل اميّه

قالوا: فرفع العبّاس رأسه من حجر الحسين عليه السلام وردّه إلى التراب، فأعاده الحسين عليه السلام إلى حجره، فردّه العبّاس ثانية، وهكذا في الثالثة، فسأله الإمام الحسين عليه السلام: أخي، لِمَ لا تترك رأسك في حجري؟!

حـط راســه ابحضنـه وراد الــوداع
شــالــه وتــربــه عــبّــاس بالــگــاع
رد احـسـين شــاله ابـگـلـب مــرتاع
رده اردود لــلــتــربان والــحــر

كأنّي بالعبّاس يجيبه: أخي أبا عبد الله، أنت الآن تأخذ برأسي، ولكن بعد ساعة من الذي يأخذ برأسك؟!

يخــويــه مــن يـغـمـضـلك اعـيـونـك
ويا هــو الــلـي يـقـف يـحـسـيـن دونـه
عــلى افــراگــي يخـويـه انخـطـف لـونـك
وتــضــل بـعـدي يـبـو سـكـنـه مـحـيّـر

يحـسـين سـلّـمـلي عـلى الحــورا الحزيـنـه
قـلـهـا وقــع راعــي الـعـلـم لا ترتجينه
قلها قطعوا كفوفه وصابوا بالسهم عينه
وراســه بعد يختي على الشاطي مهشمينه

أعظم الله أجوركم، ثمّ فاضت روحه الطاهرة بين يدي أخيه الحسين عليه السلام، فقام من مصرعه حزينًا، وهو ينادي: ألا من ناصرٍ ينصرنا؟! ألا من معينٍ يعيننا؟! ألا من ذابٍّ فيذبّ عن حرمنا؟!

گـــام حســـين محنيـــه ضلـوعـــه
شـبـه صـــبّ الـمـــزن صبـــن دمـوعـــه
طـلـعـت صـارخـــه زيـنـــب بـلـوعـــه
تـكـلـــه طـــاح خـويـــه وگـمـــت عنـه

فاستقبلته سكينة، سألته عن عمّها، فقال لها: أعظم الله لك الأجر بعمّك العبّاس يا سكينة! فصرخت ونادت: وا عمّاه! وا عبّاساه! سمعتها العقيلة زينب، فصاحت: وا أخاه! وا عبّاساه! وا ضيعتاه من بعدك يا أبا الفضل! فقال الحسين عليه السلام: إي والله، وا ضيعتاه! وانقطاع ظهراه بعدك أبا الفضل!

يخـويـــه لـيـش هـــالـســـاعـــة عـفـتـني
رحـــت عـنّـــي يـخـويـــه وضـيّـعـتـنـي
امـصـابـــك هـــالـكـسر قـلـبي ومـتـني
وناره بالـقـلـب يا خـويـــه تـسـعـر

تـقـلّـه خـويـه بـس وحـدك تجينا وعـبّـاس راعـــي الـعـلـم وينـه
قـلـهـا يا زيـنـب يا حـزيـنـه الـعـبّـاس اخـــوك مـقـطّـعـيـنـه

يـقـلّـلـهـا يا زيـنـب راح عـبّـاس
وراح الـضـيـغـم الـلـي يـرفـع الـراس

وكأنّي بزينب عليها السلام تشكو آلامها إلى كفيلها وأخيها، فهي ستذهب مسبيّة بين البلدان، وهي مخدّرة الهواشم!

يعبّاس الخدر بعدك ضامي وخيم ما عنده
وعبد الله يريد الماي خويه ودمعته ابخده
ضعنك من رحت عنّه ضلّ ابكربله وحده
ورقيّه تقلّي يا عمّه هاي آثار لجدامه

كل ساعه يسألوني عنّك وابقى محتاره
ليش الكافل اتأخّر المخيّم من علت ناره
وانت اعلى النهر مذبوح وموتك وصلت اخباره
جودك والعلم ويلاه يمهن طاحت اعمامه

لا كفّ لا علم لا ماي لا عين ودماك يسيل
واحنه من الصبح باكر عن الطف اساره انشيل
ندعي الله اعلى حر باكر يغطّينه ابجنح جبريل
ماضلّت ولا خيمه كلها احترقن اخيامه

أَحِمَى الضَّائِعَاتِ بَعْدَكَ ضِعْنَا في يَدِ النَّائِبَاتِ حَسْرَى بَوَادِي

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة الثامنة

مجلس عليّ الأكبر

القصيدة

أشبيهَ المصطفى يوم التنادي ... للوغى مستبشرٌ والقلبُ صادِ

لكَ منْ عزمِ أبيكَ السبطِ عزمٌ ... وعليّ المرتضى قهرِ الأعادي

ويحارُ السبطُ ما بينَ خيامٍ ... نظرةً أوْ ساحِ حربٍ بارتدادِ

وإذا خلفَ غبارِ الحربِ صوتٌ ... والدي، منّي سلامٌ إذْ ينادي

يقعُ الصوتُ بسمعِ السبطِ توًّا ... يسرعُ السيرَ حثيثًا بجهادِ

فيرى الأكبرَ في الساحِ صريعًا ... وعلى الرمضاءِ ملقًى لجيادِ

قطعَتْ منه سيوفُ الغدرِ هامًا ... وجرى الدمُ على سهلٍ ووادِ

يُجْهِدُ القولَ أبي ذا جدّي ... قدْ سقاني الكأسَ صفوًا بودادِ

أحبيبي وعلى الدنيا العفا يا ... ولدي بعدَ غيابٍ وافتقادِ

أأخيّه زينبٌ راحَ عليْ يا ... ضيعتي بعدُ وطولًا لسهادي

ولدي أقفلْتَ دونَ العمرِ بابًا ... وجعلْتَ الدمعَ طعمًا لوسادي

ولدي منْ لهفةِ القلبِ سلامٌ ... لكَ ما خطَّ يراعٌ بمدادِ

شعبي

بعد يا عمّتَه تـدري ما عندي ولـد غيره
واحـد وانفقد منّي وضـلّت خاليه دوره
هـم هـذا ويـولـومنّي والـلـه حيرتي حيره

عـسـانـي الـكـربـلا لا جـيـت
ولا بـيـهـا انـبـنـالـي بـيـت
يا ناس راح ابـنـي عـلـي وضـلّـيـت

آه يالاكبر يا بـدر سـعـدي الـلي غاب
آه يالاكبر الـلـه يا فـقـد الـشـبـاب
آه يالاكبر واحـمـل بـعـمـري الـعـذاب

الاكـبـر بـرز لـلـمـيـدان وحـمـاه وقـلـب ليلى سجر تـنّـور وحـمـاه
يا مـن راد يوسف اليعقوب وحماه تـردّ ابـنـي عـلـي سـالـم عـليّـه

تصف بعض الزيارات عليًّا الأكبر أنّه كان من الفرحين بلقاء الله -تعالى-، وهذا يدلّ على عظم المستوى التربويّ، وذلك الاستعداد والوعي العميق، الذي جاء نتيجة لتلك التربية، والتواصل، والأخذ

من ذلك الأب العظيم، سبط رسول الله، الإمام المعصوم، وتلك الأسرة، بيت الوحي، ومهبط الرسالة، وموضع التنزيل.

وقد تجسّدت تلك التربية الإيمانيّة الراقية لعليٍّ الأكبر في الطريق إلى كربلاء، حيث خفق رأس الحسين عليه السلام خفقة، ثمّ انتبه، فأقبل يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، و«الحمد لله ربِّ العالمين»؛ فأقبل إليه عليّ الأكبر، وهو على فرس، فقال له: يا أبتِ، جُعِلت فداك! مِمَّ استرجعت؟ وعلامَ حمدت الله؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: «يا بني، إنّه عرض لي فارس على فرس»، وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسُنا نُعِيَت إلينا، فقال: يا أبتاه، لا أراك الله سوءًا أبدًا! ألسنا على الحقّ؟ قال: «بلى، والذي يرجع إليه العباد»، فقال: يا أبتِ، فإذًا لا نبالي، فقال الإمام عليه السلام: «جزاك الله خير ما جزى ولدًا عن والده!».

ورثَ الصفاتِ الغرِّ وَهْيَ تراثُهُ عنْ كلِّ غطريفٍ وشهمٍ أصيدِ
في بأسِ حمزةَ في شجاعةِ حيدرٍ بِإبا حسينٍ وفي مهابةِ أحمدِ

وقد ترجم الأكبر مقولته هذه يوم عاشوراء، فعندما رأى أنّ أنصار أبيه قد استشهدوا بأجمعهم، كان أوّل من بادر من أهل بيت الحسين عليه السلام للاستئذان في النزول إلى الميدان!

المصيبة

سيّدي أبا عبد الله، ساعد الله قلبك! وأعظم الله أجرك!

لم يتمالك الحسين عليه السلام نفسه، دون أن نظر إليه نظر آيسٍ منه، وأرخى عينيه بالدموع، وضمّه إلى صدره وجعل يودعه!

يـگـله والدمـــع بالـعـين دفّـاق
ابـعـبـرة امـكـسّـرة وبـگـلـب خـفّـاق
يـبـويـه وداعـــة الله هـــذا الـفـراق
يـبـويـه اشـبـيـدنّـه هـــذا الـمـگـدّر

رفع الحسين عليه السلام شيبته الكريمة نحو السماء، وقال: «اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فلقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خَلْقًا وخُلُقًا ومنطقًا برسولك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه...».

ثمّ صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: «مالك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك لك في أمرك! وسلّط عليك من يذبحك على فراشك! كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثمّ إنّ عليًّا ودّع أمّه وعمّاته وأخواته، ونزل إلى الميدان، وهو يرتجز ويقول:

أنا عـليُّ بـنُ الـحسينِ بـنِ علي نـحـنُ وبـيـتِ الـلـهِ أولـى بالـنبي

تاللهِ لا يحكمُ فينا ابنُ الدعي أطعنُكُمْ بالرمحِ حتّى ينثني
أضربُكُمْ بالسيفِ أحمي عن أبي ضربَ غلامٍ هاشميٍّ علوي

هذا وأبو عبد الله واقفٌ على باب الخيمة، يراقب سير المعركة وينظر إلى ولده كيف يتغلّب على خصمه، فيتهلهل وجهه بالنور. فجأةً، تغيّرت ملامح وجه الحسين عليه السلام، وبدا عليه القلق والدهشة، فرأته ليلى، قالت: سيّدي، أبا عبد الله، هل أصاب ولدي عليًّا شيء، قال: لا يا ليلى، ولكن برز إليه مَنْ يُخشى منه عليه؛ فاذهبي إلى خيمتك، وادعي لولدك، فإنّي سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ دعاء الوالدة في حقّ ولدها مستجاب.

ذهبت ليلى إلى خيمتها، رفعت يديها بالدعاء، توسّلت إلى الله بغربة أبي عبد الله، بعطش أبي عبد الله، قالت: «يا راد يوسف على يعقوب، ردَّ عليّ ولدي!».

طبّت الخيمتها الغريبة تبكي وعلى ابنيها مريبه
وتوسّلت لله بحبيبه وبالحسين واش ما بيه مصيبه
يا راد يوسف من مغيبه اليعقوب ومسكّن نحيبه
أريدن علي سالم تجيبه

استجاب الله دعاء ليلى، فتغلّب عليٌّ على خصمه، وعاد

إلى أبيه وأمّه، لكن بأيّ حال؟! عاد يقول: أبه، العطش قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: «وا غوثاه يا بنيّ ، من أين آتي بالماء؟! قاتل قليلًا فما أسرع ما تلقى جدّك محمّدًا صلى الله عليه وآله وسلم، فيسقيك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأ بعدها!».

يـبـويـه شربـــة امـيّـه لـكـبـدي
اتـــگـــوه وارد لـلـقـوم وحـــدي
يـبـويـه انـفـطـر كـبـدي وحـــقّ جـدّي
الـشـمـس والـعـطـش والـمـيـدان والـحـر

وقبل أن يعود عليٌّ إلى الميدان، مرّ على خيمة أمّه، وجدها مغشيًّا عليها، جلس عند رأسها، بكى رأفةً بها، فأفاقت ورأته فوق رأسها، قالت: ولدي علي! قال: فداكِ ولدكِ يا أمّاه!

قـلّـي ابـيـا سـبـب يـبـنـي وداعـي تـصـد عـنّـي ولا تـسـمـع وداعـي
أنا مـا طـالـب بـحـقّـي وداعـي قـلّـي وداعـــة الـلـه وهـــاي هيّه

فودّعها عليٌّ الأكبر، ورجع إلى الميدان، قاتل حتّى ضجّ العسكر من كثرة القتلى، فرآه اللعين مرّة بن منقذ العبدي، وقال: عليَّ آثام العرب إن لم أثكل به أباه.

وبينما كان الأكبر يكرّ على كتيبة، جاءه هذا اللعين من خلفه، وضربه على رأسه، ثمّ إنّ فرسه ذهبت به إلى مخيّم الأعداء، أعظم

الله أجوركم، هذا يضربه بسيفه، وذاك يطعنه برمحه حتّى سقط على الأرض!

نادى الأكبر: عليك منّي السلام أبا عبد الله، هذا جدّي رسول الله قد سقاني من بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدًا!

لمّا سمعه الحسين عليه السلام، صاح: «وا ولداه! وا عليّاه! وأسرع نحوه، وهو ينادي: ولدي علي، ولدي علي... وصل إليه، رمى بنفسه عليه، وضع خدّه على خدّه، وهو يقول: قتل الله قومًا قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفا!».

بوي علي بطّل ونينك آه آه أدري الأعادي باهظينك

يبني حال القدر بيني وبينك آه آه أنا ما ريد عمري بعد عينك

يبويه مين عِدَلْ راسك ورجليك

من غمّض عيونك واسبل ايديك

يبويه ريت كل سيف الوصل ليك

قطع قلبي ولعند حشاي سدّر

أعظم الله أجوركم! وفاضت روح عليّ الأكبر بين يدي والده الحسين عليه السلام، فنادى فرسانَ بني هاشم ليحملوه، فجاؤوا ببساط، وحملوا جسده عليه، وجاؤوا به إلى خيمة الشهداء.

وصل الخبر إلى النساء، يقول الراوي: وإذا بامرأة تخرج من الخيمة، وهي تنادي: وا ولداه! وا مهجة قلباه! وا ثمرة فؤاداه! يقول: سألت: من هذه؟ فقيل لي: إنّها عمّته زينب!

قعد عنده وصفق راحن علي راح شافه والنبل شابك علي راح
صاح بصوت يا زينب علي راح يبويه اظلمّت الدنيا عليّه

أمّك يا علي يبني تريد تطالبك برباك
تخلّيها غريبة اشلون يبني ابّين هاي عداك
أنت تكفّلت بيها وجبتها من المدينة وياك
ليش تعوفها بهالحال غريبة ابّين جمع أنذال
إلك بارض الطفوف عيال غيرك من عقب عيناك

يا هو البعد يحماها

حرّ قلبي لهذه الأمّ الوالهة!

وينه إبني تصرخ المفجوعة أمّه
وينه إبني قالوا مغسّل بدمّه
وينه إبني أرد اشمّه أرد اضمّه

رد عليّه لا تخلّي فكري حاير
رد عليّه قبل ما تعمى النواظر
رد عليّه يا علي لا لا تسافر
يمّه صبري وين ارد كلّي جروح
يمّه صبري ما بقت في جسمي روح
دمي يجري والولد عنّك يروح

الليالي ابدونك اسهرها وافكّر بيك يالغالي
واذوب ابغيبتك يبني ومثل الشمع ضل حالي
امّك ترضى يالاكبر تضل بالطف بلا والي
يا نور وسكن بالعين غيابك هدّم الصبري

أيّامك تمر عالبال واذكرهن ينور العين
من تقعد جنت يمّي ويناديك ابوك حسين
وجرحك يبني وسط الروح اصبح مو جرح جرحين
الام ماتريد اتعيش لو راح الولد تدري

حزنانه ويهل دمعي وبالخيمه امن اشوفنّك
دامي وعيني تنظرلك وماأكدر اعوفنّك
اون ونّة قلب محزون من اسمع الم ونّك
ورد ازرع جميع الكون لو ترجع صبح نذري

رايـــــح عـــنّـــي يالاكـــبـــر وانـــــت الـــمـــانـــويـــت تـــروح
لـــو بـــيـــدي الـــــك انـطـي واســـلّـــم الـــك هـــاي الـــروح
ولا شـــوفـــك عـــلـــى الـغـبـره يـبـنـي والـــدمـــا مـسـفـوح
وآنـــــه الـــــي تـمـنّـيـتـك بـــيـــدك تـحـفـر الـقـبـري

يا كوكبًا ما كـانَ أقـصـرَ عـمـرَهُ وكـذا تـكـونُ كـواكـبُ الأسـحـارِ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة التاسعة

مجلس القاسم بن الحسن

القصيدة

كَـمْ لِلمُتيَّمِ مِـنْ دُمُـوعٍ جَارِيَـه ... حُـزْنًا عَلَى تِلْكَ الطُّلولِ الخَاوِيَه

يا دَارُ غَـيَّـرَكِ الـزَّمـانُ بِـصَـرْفِـه ... وَمَحَتْ مَحَاسِنَكِ الخُطوبُ العَادِيَه

وَأَبَادَ أَهْـلَـكِ بِالـصُّـروفِ فَأَصْبَحُوا ... كُـلٌّ يَـؤُمُّ مِـنَ الـنَّـواحِي نَاحِيَـه

مِثْلُ الحُسَيْنِ عَلَى الصَّعيدِ مُجَرَّدٌ ... وَيَـزيـدُ يَـرْفُـلُ بِالـبُـرودِ الضَّـافِيَه

لَـمْ أَنْسَـهُ ثَاوِيًا عَلَى حَـرِّ الثَّرى ... وَبَـنُـو أَبِـيـهِ كَـالأَضَـاحِـي ثَاوِيَـه

فَـوْقَ الـرِّمـاحِ رُؤوسُـهُـمْ مَشْـهُـورَةٌ ... وَجُسُومُهُمْ تَحْتَ السَنَابِكِ عَارِيَه

قَـدْ غُسِّـلُوا بِـدَمِ الـرِّقـابِ وَكُفِّـنُوا ... مِنْ نَسْجِ هَاتِيكَ الـرِّياحِ السَّافِيَه

وَالـقَـاسِـمُ بـنُ المُجْتَبَى مَـا بَيْنَهُم ... وَجَبِينُهُ يَـزْهُـو كَشَمْسٍ ضَاحِيَه

لَـمْ أَنْسَـهُ بَيْـنَ الـرِّجـالِ وَعُـمْـرُهُ ... يا لِـلْـبَـرِيَّـةِ خَـمْسَـةٌ وَثَـمـانِيَـه

يُـرْدِي الكُـمَـاةَ بِسَيْـفِـهِ فَتَخالُهُم ... فَـوْقَ الثَّرَى «أَعْجازَ نَخْلٍ خَاوِيَه»

حَـتَّى إذا أَرْدَوْهُ مُـلْـقًى لِلْثَرى ... بِـدِمـاءِ وَجْـنَـتِـهِ المُضيئَةِ قانِيَه

نَادَى أَلَا يا عَـمُّ أدرِكْـنِـي فَـقَـدْ ... وَزَّعْـنَ أَعْضائِي السُّيُوفُ الماضِيَه

فَـأَتَاهُ يُـسْـرِعُ بَالـخُـطَى وَدُمُـوعُـهُ ... لِـلأَرْضِ مِـنْ عَيْنَيْهِ تُهْمَى جَارِيَـه

شعبي

يـعـمّـي مـــن ضرب هـامـتـك نـصّـين
يـبـعـد اهـلـي اصـــواب الـيـوجـعـك ويـن
يـعـمي اشـلـون أشـيـلك لـلـصـواوين
وانـتـه مـن الـضـرب جسـمـك مـخـذّم
شـــاله او لـلـمـخـيّم بـيـه ســدّر
وحـط جـاسـم يـويـلي الـصـف الأكـبـر
گـعـد مـــا بـيـنـهـم والدّمـــــع فجّـر
تـشـب ناره او عـلـيـه اتـراكـم الـهـم
يم جـــاسم غـــدت لـلـحـرم حـنّـه
لـمـن شـافـتـه ابـــدمّـــه تـحـنّـه
أمّـــه اتـصـيـح يا جـــاسم امهـنّـه
ابـهـلـزفّـه يـبـعـد الـخـال والـعـم

أنا ردتـك مـا ردت دنيـا ولا مـال تحضرني لـو وقـع حملي ولا مـال
يا جاسم خابت اظنوني والامـال بوقت الضيق يبني اگطعت بيّه

ورد عن الإمام الحجّة عليه السلام في زيارة الناحية عند ذكر القاسم بن الحسن المجتبى عليه السلام: «السلام على القاسم بن الحسن بن علي، المضروب هامته، المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه، فجلى

عليه عمّه كالصقر، فرآه يفحص بيديه ورجليه التراب، والحسين يقول: بُعدًا لقوم قتلوك، ومَن خصمهم يوم القيامة جدُّك وأبوك».

القاسم -رضوان الله عليه- على صغر سنِّه، بحيث عُبِّر عنه أنَّه لم يبلغ الحُلُم (كان عمره 12 أو 13 سنة تقريبًا)، كان متهيّئًا لنصرة عمّه الحسين، ومتدرّبًا على القتال كالفرسان والشجعان، وليس عجيبًا أمره؛ إذ إنَّ أباه الحسن عليه السلام، وجدّه أمير المؤمنين، وتربّى في حجر الحسين عليه السلام، فغدا كاملًا في أخلاقه وإيمانه وثباته، وقدوة للعارفين والسالكين إلى الله في عشقه للشهادة، يسأله الحسين عليه السلام عندما أراد القاسم أن يعرف إن كان في جملة من يُرزقوا الشهادة -كما بشّر بها الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة عاشوراء-، فقال له الحسين: ولدي قاسم، كيف تجد طعم الموت؟ قال: يا عمّاه، الموت بين يديك عندي أحلى من العسل، فبشَّره الحسين بالشهادة.

المصيبة

لذا، بعد أن قُتل أصحاب الحسين عليهم السلام يوم عاشوراء، وبرز للقتال أبطالُ بني هاشم، وقُتل عليّ الأكبر وجملة من شباب بني هاشم، وسمع القاسم نداء عمّه الحسين: وا غربتاه، وا قلّة ناصراه، أما من معين يعيننا؟! أما من ناصر ينصرنا؟! أما من ذابٍّ يذبّ عنّا؟! تقدّم القاسم إلى عمّه مستأذنًا في النزول إلى الميدان، فلم يأذن له

الحسين عليه السلام بادئ الأمر، لكنّ القاسم كان مصرًّا على تحصيل الإذن من عمّه، فلم يزل يتوسّل إليه، ويقبّل يديه، حتّى أذن له.

ثمّ إنّ الإمام الحسين عليه السلام قبل أن يسمح له في النزول إلى الميدان، أراد أن يودّعه وداعًا خاصًّا، لم يودّعه أحدًا من أهل بيته أو أصحابه، ألبسه ثوبًا على صورة الكفن، عمّمه بعمامة أبيه الحسن، ونظر إليه -وكان أشبه بأبيه الحسن عليه السلام- فما ملك نفسه دون أن ضمّه إلى صدره، وجعلا يبكيان!

وكأنّي بالقاسم عندما حصّل الإذن من عمّه، توجّه إلى أمّه رملة مسرعًا، وهو فرحٌ بما أذن له عمُّه الحسين، كأنّي برملة ضمّته إلى صدرها، وقالت: بني قاسم، بلّغ سلامي إلى والدك الحسن!

لـزمـت ركـابـه سكـينـه ... وعـمـتـه بـحـلـگـه تـشـمّـه
ومـن الـخـيـم مـدهـوشـه ... طـلـعـت تـنـادي أمّـه
يـبـني يا جـاسـم هـالـوقـت ... حـالـك لـعـمّـك ضـمّـه
لـهـاليـوم أنا ذاخـرتـك ... بالـك تـخـيّـب ظـنـوني

أوصـيـكِ يـمّـه وصـيّـه ... تـسـمـعـيـن لـفـظ اجـوابـي
شـبّـان لـو شـفـتـيـهـم ... بالـلـه ذِكـري شـبـابـي
مـحـروم مـن شـمّ الـهـوا ... مـن دون كـلّ صـحـابـي
عـطـشـان أنا يا والـده ... حـيـن الـشـرب ذكـريـنـي

ثمّ نزل القاسم إلى الميدان ودموعه جارية على خدّيه، وهو يقاتل قتال الرجال الشجعان، فأنكره بعضهم، وصاروا يتساءلون: من هذا الفتى؟ فأنشأ يقول:

إنْ تُـنْـكِـرُونِي فَـأَنَا نَـجْـلُ الحَسَـنْ سِبْـطِ النَّبِـيِّ المُجْتَبَى والمُؤْتَمَنْ
هَـذا حُسَـيْـنٌ كَـالأَسِـيـرِ المُـرْتَـهَـنْ بَيْـنَ أُنَاسٍ لا سُـقُـوا صَـوْبَ المُـزُنْ

يقول حميد بن مسلم: خرج علينا القاسم ووجهه كفلقة قمر طالع، بيده السيف يضرب به قُدمًا قُدمًا، وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان، فبينما هو يقاتل، إذ انقطع شسع نعله، ولا أنسى أنَّها اليسرى، فوقف ليشدّها (غير مكترثٍ بالأعداء من حوله)، وكان عمر بن سعد بن نفيل الأزديّ إلى جانبه، فقال: والله، لأشدّنّ على الغلام، ولأثكلنَّ به أمّه... فشدّ على الغلام، فما ولّى حتّى ضرب الغلام بالسيف على رأسه، ففلق هامته فخرّ القاسم إلى الأرض صريعًا ينادي: عليك منّي السلام يا عمّاه، أدركني!

فجاءه الحسين كالصقر المنقضّ على فريسته، فرّق الأعداء عن مصرع ابن أخيه (رحم الله من نادى: وا قاسماه وا مظلوماه)، وجده يفحص بيدَيه ورجلَيه، نادى: بني قاسم، يعزّ -والله- على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعدًا لقومٍ قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك، هذا يومٌ -والله- كَثُرَ واتره وقلّ ناصره!

بـــكا اوناداه يا جـــاسم اشـبـيـدي
يـريـت الـسـيـف گـبـلـك حـزّ وريـدي
هـــان الـــكم تخـــلّـــوني اوحـــيـــدي
او عـلـى اخـيـمّـي يـعـمّـي الـخـيـل تفتر

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام وضع صدره على صدر القاسم، وحمله إلى المخيّم -ساعد الله قلبك أبا عبد الله- (قالوا: احتمله ورجلاه تخطّان في الأرض)، وجاء به إلى خيمة الشهداء! وضعه إلى جانب عليّ الأكبر، فجعل ينظر تارةً إلى وجه الأكبر، وينادي: وا عليّاه! وا ولداه! وأخرى وإلى وجه القاسم: وا قاسماه! وا بن أخاه!

شـــاله لخيمته ويـسـكِـب دمـــع عينه
وقـعـد مـا بـيـن شِـبـلـه الأكـبـر وبينه
نِـــده وصـــاح يا رمـــله وسكـيـنـه
تـعـالـن لـلـعـزيـز واشـــوفـــن اشـحـالـه

جـابـه لـخـيـمـة عـيـالـه وحـطّـه بـصـف عـلـي الاكـبـر
وقـعـد مـا بـيـنـهـم يـبـكي وعـلـيـهـم قـام يـتـحـسّـر
نـوبـه يـعـايـن ولـيـده ونار الـحـزن بـيـه تـسـعـر
ونـوبـه يـعـايـن الـجـاسـم يـقـلّـه والـدمـع سـاجـم
يـعـمّـي عـلـى الـتـرب نايـم وانـــت زهـــرة خـيـامـي
وبـــدر الـسـعـد وهـلالـه

غَـرِيبُـونَ عَـنْ أَوْطـانِـهِـمْ وَدِيارِهِـمْ تَـنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها
وَكَـيْـفَ لا تَبْكِي العُيونُ لِمَعْشَرٍ سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها
بُـدورٌ تَـوارَى نُـورُهـا فَـتَـغَـيَّـرتْ مَحَاسِنُها تُـرْبُ الـفَـلَاةِ نُعُوشُها

يا شـبّـان بالـلـه لا تـونّـون او بونينكم گلبي تگطعون
تصدعون گلبي المن تحنّون شـبّـان مثل الـورد يـزهـون
وسـفـه عـلـى الـغـبـرة يـنـامـون

جـابـه ومـدّده مـا بـين اخـوتـه
وبـكـى عـنـده يـويـلـي وهـم مـوتـه
بـس مـا سمـعـن الـنـسـوان صـوتـه
إجـت رمـلـه تـصـيـح الـلـه أكـبـر

ساعد الله أمَّه رملة، لمّا نظرت إلى ولدها الوحيد مشقوق الهامة، مخضّبًا بدمه، ألقت نفسها عليه منادية: وا ولداه! وا قاسماه!

ربّـيـتـك بـمـاي الـعـيـن يـبـنـي واحـسـب سـنـيـنـك
واتـفـكّـر لـعـنـد طـولـك وعـيـنـي ناظـرة الـعـيـنـك
لـبـالـي إفـرح بـعـرسـك واحـنّـي بـيـمـنـتـي ايـمـيـنـك
وانـصـب حـوفـتـك بـيـدي واعـيّـد وافـرح بـعـيـدي
بـدال الـعـرس يـولـيـدي اشـوفـنّـك عـلـى الـتـربان
يا مـدلّـل بـهـالـحـالـة

يا لبيدي افرشلك كنت يبني وأغطّيك
نايم عله التربان هِسّه اولا نفس بيك
لو يرضه منّي الموت والله ابروحي أفديك

رملة تنادي يبني يا جسّام عرسك مبارك ما بين الأعمام
شوباش عرسك يا نفل اسهام تنثر والنبل
الله أكبر

اتمنّيتك يبني يا نور العيون تدفنّي وترد ويّه اليردّون
تدفنّي يوليد وترد وانظر الطولك يا ورد
الله أكبر

كل همّي اشوفنّك تكبر واحسب ايّامك
وتحقّق حلمي وانت الّي تحقّق كلهن احلامك
ماكَدر اصد نحرك يجري وتكثر آلامك
يا مهجة حياة امّك ترجع جثّه متقطعه

يجاسم ريت مو ميّت ولا شوفك نحر دامي
ولا يبقى القلب بعدك والله الشوفتك ضامي
صحت بصوت يوليدي بعدك راحت احلامي

أعـظـم شـي عـلـى الام كـون ابـنـهـا لـلـثـرى اتـودعـه

ارجـــع يا نـبـض قـلـبـي مـيـتـه الأم بـعـد عـيـنـك

آنـــه الـــي صـحـت يـبـني بالـحـومـه طـحـت ويـنـك

لـيـش اخـضـاب مـاشـوفـن بـس دم صـبـغ كـفّـيـنـك

يـبـنـي بـعـد مـن عـنـدك لا مـا انـتـظـر رجـعـه

مُـرَمَّـلًا مُـذْ رَأَتْـهُ رَمْـلَـةٌ صَرَخَـتْ أَيَا مُهْجَتِي وَسُـرورِي يا ضِيا بَصَرِي

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

الليلة العاشرة

مجلس الطفل الرضيع

القصيدة

رضيعُ السبطِ في الشهرِ الحرامِ ... فطيمُ الموتِ في حرِّ السهامِ
عزيزُ الروحِ والأحشاءِ ظامٍ ... سقاهُ السهمُ من كأسِ الحمامِ
رويدًا جاءَ يحملُهُ أبوهُ ... ونارُ القلبِ تزكو باضطرامِ
تهاوى الوردُ في الخدّين لونًا ... وشاهَ الوجهَ موتٌ لابتسامِ
أحرملةُ الخبيثُ الأصلِ ماذا ... فعلْتَ بعترةِ خيرِ الأنامِ
ذبحْتَ منَ الوريدِ إلى الوريدِ ... رضيعَ السبطِ منْ قبلِ الفطامِ
يلوذُ بحضنِ والدِهِ صريعًا ... نظيرَ الطائرِ المذبوحِ دامِ
وكفُّ أبيه تحملُهُ اصطبارًا ... وسترُ الجسمِ بعضٌ من لثامِ
أيا أمَّ الرضيعِ خذي ذبيحًا ... لعلّ الدمعَ بعضٌ من هيامِ
وللحوراءِ في الخطبِ نصيبٌ ... تنوءُ بحملِهِ هامُ العظامِ

شعبي

الليلة حزينه ومِسْهره العين من زينب وعبّاس وحسين
باكر هالنوايب كلها يا يمّه تلتم عليّه وافقد اخوتي بالغاضريّه

يا ليل طوّل ساعاتك يا ليل أحمل آهاتك

الليلة حزينه تهلّ دمعة العين
تودّع أهلها وتجرّ زفره وونين
تشم صدره وتنوح تحب نحر الحسين
تعاين أهلها وتصبْرِ النساوين

ومدمعها يهمل دما حضريني يا فاطمة
بالنوح أحمل أنّاتك يا ليل طوّل ساعاتك

تنادي يا زهره يا ليتك تجيني
تنظري لحالي تسكني ونيني
أودّع أخوتي ودمعتي في عيني
هالليلة ضيوفي وغدِ يفارقوني

أبكي فراق اخوتي وابقى أنا بغربتي
يا حسين تبكي ابنيّاتك يا ليل طوّل ساعاتك

ذكرتي الوصيّه يا يمّه يا زهره
أشمّه في صدره وأحبّه في نحره

تـــرى الأعـــوجـيّـــه بتهشمـلـه صـدره
والـسـهـم الـمـثـلّـث يـصـيـبـه ويـفـطـره

ويـــوقـــع عـلـى حـــرّ الـثـرى والـخـيـلِ صـــدره تـكـسّـره
الـخـيـــام نـنـطـر جـيّـاتـك يا لـيـل طـــوّل سـاعـاتـك

وداعـــي لـعـبّـاس أقـبـلـه فـي الايـديـن
وأقـبّـلّـه راســه واحـــب عـيـنـه اليمين
ابعباتي أضـمّـه واضـمّ خـويـه الحسين
يـودعـوني بـدمـوع وحـولـي الـنـسـاويـن

يا لـيـلـه كـشـره تـمـر وباكـــر يـجـرنـي الـشـمـر
لـلـمـوت اذكـــر بـسـمـاتـك يا لـيـل طـــوّل سـاعـاتـك

يُروى أنّ الإمام الحسين عليه السلام خطب في أصحابه ليلة عاشوراء قائلًا، بعد أن حمد الله وأثنى وعليه: «أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحابًا أوفى ولا خيرًا من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعًا عنّي خيرًا! ألا وإنّي لأظنّ أنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا وإنّي قد أذنت لكم جميعًا؛ فانطلقوا في حلّ، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، وهذا الليل قد غشيكم، فاتّخذوه جملًا، ثمّ ليأخذ كلّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنّهم لا يريدون غيري».

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يابن رسول الله، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيّدنا وابن سيّد الأعمام، وابن نبيّنا سيّد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل معه برمح، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا ممّا لزمنا.

وقام إليه زهير بن القين البجليّ، فقال: لَوددْتُ أنّي قُتلت، ثمّ نُشرت، حتّى أُقتَل فيك هكذا ألف مرّة، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك.

فقال له ولأصحابه: جُزيتم خيرًا!

وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة، ولهم دويٌّ كدويّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلًا.

بات الحسينُ وصَحْبُهُ من حَوْلِهِ ... ولهم دويُّ النَّحْلِ لَمَّا بَاتُوا

مِنْ رُكَّعٍ وَسْطَ الظلامِ وسُجَّد ... للهِ منهم تَكْثُرُ الدَّعَوَاتُ

وَتَرَاءَتِ الْحُورُ الحِسَانُ وَزُيِّنَتْ ... لِقُدُومِهِمْ بنعيمِها الجَنَّاتُ

وَبَدَا الصَّبَاحُ وَلَمْ تَنَمْ عينٌ لهم ... كلّا وَلاَ نَابَتْهُمُ غَفَوَاتُ

المصيبة

سلامٌ على قلب زينب الصَبور، ولسانها الشَكور. سلامٌ على من تظافرت عليها المصائب والكروب، وذاقت من النوائب ما تذوب منها القلوب. سلامٌ على من تجرّعت غَصَص الآلام والمآسي، وما لا تقوى على احتمالها الجبال الرواسي... فأصبحت للبلايا قبلتها، وللرزايا كعبتها. سلامٌ على من شاطرتْ أمَّها الزهراء ضروبَ المحن والأرزاء، ودارت عليها رحى الكوارث والبلاء، يوم كربلاء. سلامٌ على من عجبت من صبرها ملائكة السماء. سلامٌ على من فُجِعت بجدّها وأبيها، وأمّها وبنيها، والخيرة من أهلها وذويها.

يروي إمامنا زين العابدين عليه السلام، يقول: «إنّي جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب تمرِّضني، إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جَون مولى أبي ذرّ الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يَا دَهْـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـنْ خليلِ ... كَـمْ لَـكَ بالإشْـرَاقِ والأصيـلِ

مـن صَـاحِـبٍ وَطَـالِـبٍ قتيلِ ... والـدَّهْـرُ لاَ يَـقْـنَـعُ بالبـديـلِ

وَإِنّـمـا الأَمْـرُ إلـى الجليلِ ... وَكُـلُّ حـيٍّ سَـالِـكٌ سبيلِ

فأعادها مرّتين أو ثلاثًا حتّى فهمته، وعلمت ما أراد، فخنقتني العبرة، فرددتها، ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل؛ أمَّا

عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت، لم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها حتّى انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمّي فاطمة، وأبي عليّ، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين، وثمال الباقين!

فنظر إليها الحسين عليه السلام نظرَ رأفةٍ ورقّة.

فقالت: بأبي أنت وأمّي! أستُقتَل؟! نفسي لك الفدا!

فردّ الحسين غصّته وترقرقت عيناه بالدموع!

فقالت: ردّنا إلى حرم جدّنا رسول الله.

فقال: هيهات، لو تُرك القطا ليلًا لغفا ونام!

فقالت: وا ويلتاه! أفتغتصب نفسك اغتصابًا؟! فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي!

فقال لها الحسين عليه السلام: «أخيّه زينب، تعزَّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقَون، ولي ولكلّ مسلم برسول الله أسوة، وأنّ كلّ شيء هالك إلاَّ وجه الله -تعالى-، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعثهم فيعودون. إنّ أبي خير منّي، وأمّي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولكلِّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة، ثمّ أوصاها: يا أختاه، إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسَمي، لا تشقّي عليَّ جيبًا، ولا تخمشي عليَّ وجهًا، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت».

لـــمّـــن شـــافـــهـــا الـــمـــظـــلـــوم جـــاوبـــهـــا بـــدمـــع هـــامـــي
يا زيـــنـــب خـــاطـــري كسرتي وحـــكـــيـــك نـــحّـــل اعـــظـــامـــي
يـــخـــتـــي مـــــن أســـولـــفـــلـــك لا تـــبـــكـــيـــن قـــــدّامـــــي
دمـــــع عـــيـــنـــك عـــلـــي غـــالـــي مـــن اشـــوفـــه يـــــذوب دلّالـــــي
يـــخـــتـــي تـــجـــلّـــدي قـــبـــالـــي تـــــراهـــــا رويـــحـــتـــي راحـــــت
وامـــــــن الـــهـــضـــم خـــلـــصـــانـــه

سيّدي، يا صاحب الزمان، أنت المعزّى هذه الليلة!

سيّدي أنت الطالب بدم المقتول بكربلا، أنت المنصور على من اعتدى عليه وافترى!

متى تأتي أرض كربلاء إلى قبر جدّك الحسين عليه السلام، فتسلّم عليه، ثمّ تستخرج الطفل الرضيع، وترفعه وتنادي: ما ذنب هذا الرضيع حتّى ذبح من الوريد إلى الوريد؟!

يبو صالح طـــالـــت الـــغـــيـــبـــة عـــلـــيـــنـــا
يبو صالح طـــالـــت الـــغـــيـــبـــة عـــلـــيـــنـــا
يبو صالح طـــالـــت الـــغـــيـــبـــة عـــلـــيـــنـــا
يمتى تظهر تاخـــذ بـــثـــار الـــوديـــعـــه
يمتى تظهر وجـــدّك الـــذبـــحـــوا رضـــيـــعـــه
يمتى تظهر والـــلـــي نـــايـــم عـــالـــشـــريـــعـــه

بلى سيّدي، ذبحوا رضيعَه بين يديه، وذلك يوم عاشوراء، عندما أقبل الحسين لوداع نسائه وعياله، فجاءت الرباب بعبد الله الرضيع إلى الحوراء زينب، وهي تقول: هاكم رضيعَكم يا آل محمّد، فتحملُه الحوراء زينب إلى أبي عبد الله ليودّعه، فينظر إليه وقد اصفرّ لونه من شدّة الظمأ، وجفّ لبن أمّه!

الـرباب تـصيح يا زيـنـب إذا عـنـدكم لبن
شـوفي عبد الـلـه قبالي صـايـر قماطه كفن
والله مـا ظنّيت يا زيـنـب يـدور ابْنَـا الزمن
ويـتـرك الـعـدوان بالـرضـعـان تفجعنا بشباب

روحي يمّ حسين يا زينب أنا ما اقـدر اروح
ما احتمل يا هاشميّه تزيد لجروحه اجـروح
بلكتي يشوفه أبـوه وتـرد إلى ولـيـدي الـروح
والأبـو يتسلّى من عبد الله عن فقد الشباب

فأخذه الحسين عليه السلام، ومشى به إلى الأعداء، رافعًا إيّاه أمامهم، مناديًا: «يا قوم، قتلتم إخوتي، قتلتم أهل بيتي وأنصاري، لم يبقَ عندي سوى هذا الرضيع، يا قوم اسقوه شربة من الماء، فلقد جفّ لبن أمّه! يا قوم، إن كنتم تخافون أن أشرب الماء، فخذوه إليكم واسقوه أنتم!

فدعا في القوم بالله من خطب فظيع نبّئوني أأنا المذنب أم هذا الرضيع؟!».

لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع لا يكن شافعكم خصمًا لكم في النشأتين
عجّلوا نحوي بماءٍ أُسْقِهِ هذا الغلام فحشاه من أوام باضطراب وكلام
فاكتفى القوم عن القول بتكليم السهام وإذا بالطفل قد خرّ صريعًا لليدين

اختلف القوم فيما بينهم، فالتفت عمر بن سعد إلى حرملة: ويحك حرملة، اقطع نزاع القوم (يعني ارمِ هذا الرضيع).

يقول حرملة: حكّمت سهمًا في كبد القوس، نظرت إلى الرضيع، أين أرميه؟

في أيّ موضع من جسمه يرميه، وهو مقمّط، عمره لا يزيد على ستّة أشهر!

يقول: وبينما أنا كذلك، هبّت ريح فكشفت النقاب عن وجه الرضيع، وإذا برقبته تلمع على عضد أبيه الحسين؛ فرميته، فذبحته من الوريد إلى الوريد!

أعظم الله أجوركم! وكأنّي به يرفرف بين يديه كالطير المذبوح، ساعد الله قلبك أبا عبد الله! فوضع الحسين كفّه تحت منحر الرضيع، فلمّا امتلأت دمًا، رمى به نحو السماء، وقال: هوّن ما نزل بي أنّه بعينك يا رب!

ثمّ جاء به إلى المخيّم، استقبلته ابنته سكينة، سألته عن أخيها، فقال لها: خذي أخاكِ مذبوحًا من الوريد إلى الوريد!

صاح بصوت يا زينب تعالي اخذي الطفل منّي
يخويه مصاب عبد الله هد حيلي ونحلّني
صابه حرمله بسهمه من عنده قطع ظنّي

يا زينب لمّن تشيليه ابهيده ويّاه لا توجعيه
السهم البنّحر خلّيه أريد بساعة المحشر أراويه
لأمّي الزهرا

طلعت زينب وصاحت يا عبد الله يا بعد الروح
يا عمّه يا ذنب جاني ويردّك حرمله مذبوح
ابنحره قامت تشمّه وصارت للحرم لمّه
تعاله وشوف حال امّه لمّن عاينت حاله

جاءت زينب، أخذت الرضيع، وضعته تحت عباءتها، أقبلت إلى الرباب، قالت: رباب، عليّ الأكبر قُتِل أم لا؟ قالت: قُتِل. قالت: القاسم قُتِل أم لا؟ قالت: قُتِل. رباب، أين العبّاس؟

أحسّ قلبها بالشرّ، قالت: سيّدتي، هل أصاب ولدي شيء؟ قالت: رباب، هذا ولدك الرضيع مذبوح من الوريد إلى الوريد!

يـــبـــني يا عـــبـــد الله يا غـــالي
يالـــكـــنـــت بالـــظـــلـــمـــة تـــلالـــي
بـــس هـــــاي مـــا كانـــــت ابّالي
أهـــــزّ الـــمـــهـــد والـــمـــهـــد خـــالـــي

افتقدت زينب الرباب ليلة الحادي عشر، فخرجت تبحث عنها، سمعت أنينًا وبكاءً، فإذا بالرباب عند جسد الحسين، والرضيع على صدره!

الـــــرباب اتـــصـــيـــح يا زيـــنـــب عـــبـــد الـــلـــه أريـــــدنّـــــه
ولـــيـــدي وحـــــن عـــلـــيـــه صـــدري واريـــــد الـــســـاع ارضـــعـــنّـــه
قـــالـــت بـــعـــد مـــا يـــرجـــع قـــالـــت بـــس اشـــوفـــنّـــه

يا حبيبي نادتـــك روحـــي الشجيّة
يا حبيبي يـبـنـي قـــوم اورد عـليّـه
يا حبيبي يالـرحـت مـن بـيـن ايـديّـه
يا حبيبي يالـلـي طـالـت نـومـتـك
يا حبيبي أردَ عـايـن بسمتك
يا حبيبي وِدّي أسـمـع ضحكتك

بُنيّ لقدْ كُنْتَ الأنِيسَ لِوَحْشتِي وسلْواي إذْ يسْطُو مِن الهمّ غاشِمُهْ

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

من المعاهد التابعة لجمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، ويختصّ بشؤون النهضة الحسينيّة ونشرها، وإعداد قدرات خطباء المنبر الحسينيّ وتنميتها، معتمداً على كفاءات علمائيّة وخبرات فنّيّة وإداريّة، ووسائل متطوّرة وأساليب عصريّة، للوصول إلى مستوى يتناسب مع مبادئ النهضة الحسينيّة وأهدافها، المرتكزة على الأسس الصحيحة المستقاة من ينبوع الإسلام المحمّديّ الأصيل.

ISBN: 978-614-467-141-2

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان - بيروت - المعمورة - الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb